تناص الطلل الرمزي في سينية البحتري

Intertextuality of the symbolic ruins in Siniya al-Buhturi

إعداد

د. أناهيد عبد الحميد جمال حريري

Dr. Anaheed A. Jamal Hariri

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية

كلية اللغات والترجمة بجامعة جدة

Doi: 10.21608/mdad.2023.322120

استلام البحث ٢٠٢٣/٧/١٥

قبول النشر ٢٠٢٣/٨/٥

حريري، أناهيد عبد الحميد جمال (٢٠٢٣). تناص الطلل الرمزي في سينية البحتري. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٣)، ١- ٤٨.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تناص الطلل الرمزي في سينية البحتري

المستخلص:

تدور الدراسة حول استقراء التناص في سينية الشاعر العباسي البحتري، والكشف عن الرمز الكامن من خلال هذا التناص، وتهدف الدراسة إلى اقتفاء البحتري في العصر العباسي الثاني أثر الشعراء السابقين في القصيدة العربية القديمة بروح جديدة تناسب عصره، واستخدامه للتناص آلية من الآليات لإيصال معاني رمزية عميقة في سينيته المشهورة، حيث عاد الطلل للظهور في سينية البحتري ولكن برؤية جديدة حملها معالم عصره ونتاج ثقافته، وكان المنهج الذي سارت عليه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يستلهم التراث العربي الأصيل في فهم وصياغة التجربة الشعرية في العصر العباسي الثاني من خلال تحليل قصيدة السينية للبحتري، التي وقف فيها على إيوان كسرى بالمدائن واصفا ومستلهما، وجاءت الدراسة وفق الهيكل الآتي المكون من: مقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، ومدخل نظري عن التناص، ومقارنة بين الطلل القديم وإيوان كسرى بالمدائن الذي وقف عليه البحتري، ومن ثم تناول محاور التناص من خلال محورين، هما: المحور الموضوعي، ويتمثل في الآتي: التناص المكاني، والتناص الزماني، وتناص الشخصيات، والتناص الشعوري، وتناص الافتتاح والختام، والمحور الثاني هو التناص الشكلي ويتمثل في الآتي: التناص التصويري، والتناص التكراري، والتناص الترادفي، والتناص التضادي، وصولا إلى القراءة في رمزية التناص الطللي، وانتهت الدراسة لعدد من النتائج من أبرزها: أن التناص لم يكن هدفا انتهجه البحتري في سينيته، بل كان وسيلة توصله لهدفه من فهم الحاضر الذي يعيشه من تبدل الحال في الخلافة العباسية من القوة للضعف، واستشرف البحتري المستقبل القادم من تردي الخلافة العباسية من الازدهار إلى التدهور، وقد تضافرت كل المحاور الموضوعية والشكلية التي استخدمها على إبرازه لهدفه من خلال نصه المبدع.

الكلمات المفتاحية: البحتري – التناص – الرمزية- الطلل – المنهج التاريخي.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Abstract:

The study revolves around extrapolating the intertextuality in the syntax of the Abbasid poet Al-Buhturi, and revealing the latent symbol through this intertextuality. In his famous Siniyah, where the ruins reappeared in Siniyah al-Buhturi, but with a new vision carried by the landmarks of his era and the product of his culture. , in which he stood on Khosrau's iwan in al-Madaen describing and inspired it, and the study came according to the following structure consisting of: an introduction, a conclusion, a list of sources and references, a theoretical introduction on intertextuality, and a comparison between the ancient ruins and the iwan of Khosrau in al-Madaen on which al-Buhturi stood, and then dealt with the axes of intertextuality through two axes They are: the substantive axis, which is represented in the following: spatial intertextuality, temporal intertextuality, personal intertextuality, emotional intertextuality, opening and closing intertextuality, and the second axis is the formal intertextuality, which is represented in the following: pictorial intertextuality, repetitive intertextuality, tandem intertextuality, antithetical intertextuality, all the way to reading In the symbolism of allegorical intertextuality, the study ended with a number of results, most notably: that intertextuality was not a goal pursued by al-Buhturi in his early years, but rather was a means to reach his goal of understanding the present in which he lives from the change of the situation in the Abbasid caliphate from strength to weakness, and al-Buhturi foresaw the future coming from the deterioration of the caliphate Al-Abbasiya from prosperity to decline, and all the objective and formal axes he used came together to highlight his goal through his creative text.

Keywords: Al-Buhturi - intertextuality - symbolism - ruins - historical method.

ISSN: 2537-0847 **eISSN : 2537-0898**

المقدمــة:

إن الله تعالى خلق الحياة دولا تتوالى بين الناس بحكمته ورحمته، يعقب فيها السابق اللاحق منذ خلق آدم عليه السلام وحتى يرث الأرض ومن عليها، والبشر مفطورون على التأسي والتأثر ببعضهم بعضا، وكلما كان التأسي حاضرا لما أبدع فيه السابقون، كان اللاحقون قادرون على صناعة حاضر مميز، بل وبناء مستقبل زاهر، وإن إهمال اللاحق للعبر والعظات من المواقف التي حصلت مع السابق لجدير بأن يحقق النتيجة ذاتها، فتكرار الأخطاء يؤدي إلى النتائج نفسها، بينما يؤدي تكرار التجارب الناجحة للنجاح ويفتح آفاقا جديدة لم تفتح من قبل.

وعليه سار الشعراء العرب الأفذاذ على خطى من سبقوهم من الشعراء الأقحاح، واستلهموا تجاربهم في الحياة والقصائد، وكان اللاحق منهم لا تبلغ له مكانة حتى تكتنز ذاكرته مخزون شعر من سبقوه من الأوائل ليمتح من معينه ويستلهم منه في عقود الجمان التي ينظمها من شعره، إن تراكم الخبرات والمواقف والدروس عند الشاعر اللاحق من الشاعر السابق شكلت عمق المعاني وغزارة الإنتاج وخصوبة التجربة، وخلقت شعرا عربيا وصل لقمة ازدهاره وذروة تألقه في العصر العباسي من خلال شعراء لا يشق لهم غبار من أمثال: المتنبي وأبي تمام وابن الرومي وغيرهم، وكان البحتري أحد أولئك الشعراء الأفذاذ الذين استلهموا شعر من سبقه من الشعراء، بل وتتلمذ على من عاصره من الشعراء المتفوقين كأبي تمام أستاذه، ومن هنا كان اختيار عنوان الدراسة الموسوم بـ: **تناص الطلل الرمزي في سينية البحتري.**

ولعل من أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع:

- دور التناص في إبراز العلائق الوشيجة بين القصيدة العربية في العصور اللاحقة بالعصور السابقة بحيث يبدو الإبداع الشعري نسيجا واحدا.
- استخدام الشعراء التناص آلية من الآليات الرمزية العميقة التي تضرب بجذورها العريقة في التاريخ العربي الأصيل.
- بروز الطلل مكونا رئيسا في القصيدة العربية بثوب مختلف ونمط جديد.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة للآتي:

- اقتفاء البحتري في العصر العباسي الثاني أثر الشعراء السابقين في القصيدة العربية القديمة بروح جديدة تناسب عصره.
- استخدام البحتري للتناص آلية من الآليات لإيصال معاني رمزية عميقة في سينيته المشهورة.
- عاد الطلل للظهور في سينية البحتري ولكن برؤية جديدة حملها معالم عصره ونتاج ثقافته.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إن المنهج الذي ستسير عليه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يستلهم التراث العربي الأصيل في فهم وصياغة التجربة الشعرية في العصر العباسي الثاني من خلال تحليل قصيدة السينية للبحتري، التي وقف فيها على إيوان كسرى بالمدائن واصفا ومستلهما.

حدود الدراسة: تقف الدراسة عند تحليل نص السينية للشاعر العباسي البحتري والواقعة في ستة وخمسين بيتا.

هناك عدد من الدراسات السابقة في هذا السياق، لعل من أبرزها:

- كتاب النص الغائب – تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزَّام من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، عام ٢٠٠١م، والكتاب يتناول بالدراسة أربعة أبواب، الأول: النص الغائب وفيه درست نظرية النص والتناص ومنهج التحليل التناصي، والثاني: النقائض الشعرية وفيه درست النقائض الجاهلية والإسلامية والأموية، والثالث: السرقات الشعرية وفيه درست السرقات الشعرية وموقف النقد الأدبي تجاهها والسرقات على ضوء التناص، والرابع: المعارضات الشعرية من خلال أنموذجين لمحمود سامي البارودي ولأحمد شوقي في ضوء نظرية التناص.
- مقال بعنوان: الوجه الثقافي للطلل في الشعر العربي الحديث- الطلل النفسي في شعر إبراهيم ناجي نموذجا د. صلاح الدين العايدي نشر بالمجلة العربية مداد، العدد ٢ من يناير لإبريل عام ٢٠١٨م، والمقال يتناول: الدراسات الثقافية وتحليل الظاهرة الأدبية، والطلل التاريخي، والتفسير الثقافي للطلل التاريخي، وإبراهيم ناجي والطلل النفسي.

وموضوع الدراسة مختلف عن موضوع الدراستين من حيث إن الدراسة الأولى يغلب عليها الجانب النظري، وهي حين التطبيق في الجزء الأخير منها تركز على التناص المتصل بالمعارضات الشعرية وعند شاعرين من شعراء العصر الحديث، في حين كانت الدراسة الثانية تدرس الطلل كرمز لبوح الشاعر نفسيا ووسيلة لإطلاق مشاعره وعواطفه ومن خلال شاعر من شعراء العصر الحديث هو إبراهيم ناجي.

وتأتي الدراسة وفق الهيكل الآتي المكون من مقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، ومدخل نظري عن التناص، ومقارنة بين الطلل القديم وإيوان كسرى بالمدائن الذي وقف عليه البحتري، ومن ثم تناول محاور التناص من خلال محورين، هما:

المحور الموضوعي، ويتمثل في الآتي:

- التناص المكاني.
- التناص الزماني.
- تناص الشخصيات.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- التناص الشعوري.
- تناص الافتتاح والختام.

التناص الشكلي ويتمثل في الآتي:

- التناص التصويري.
- التناص التكراري.
- التناص الترادفي.
- التناص التضادي.

القراءة في رمزية التناص الطللي.

مدخل نظري عن التناص:

التناص لغة: من نص للحديث ينصه نصا إذا رفعه لفلان وأسنده له.[١]

التناص اصطلاحا: له تعريفات عديدة منها: عملية يوظف فيها حوار الذات والسياق الاجتماعي معا، فكل نص هو نسيج من نصوص سابقة عليه، كل نص هو فسيفساء من نصوص سابقة عليه.[٢]

والتناص هو: توالد النص من نصوص أخرى، أو تداخل النص مع نصوص أخرى، فالنص خلاصة لما لا يحصى من النصوص، أو انبثاق النص من نصوص أخرى، أو اعتماد النص على نصوص أخرى، أو تعالق النص مع نصوص أخرى، فلا حدود للنص ولا حدود بين نص وآخر.[٣]

والتناص: تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النّص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي تمحي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل

---

[١] ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي. لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.مادة: نصص.

[٢] ينظر: القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، دار محمد علي. تونس، دار الفارابي. تونس، مؤسسة الانتشار العربي. لبنان، دار تالة. الجزائر، دار العين. مصر، دار الملتقى. المغرب، ط١، ٢٠١٠، ص١١٤.

[٣] ينظر: الماضي، شكري، مقال: ما بعد البنيوية- حول مفهوم التناص، مجلة المعرفة، العدد ٣٥٣، ١٩٩٣، ص، ٩١،٩٢، كريستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال. المغرب، ١٩٩٧، ص ٧٨- ٩٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها، وغاب الأصل فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران.[٤]

والتناص: العلاقة بين نصين أو أكثر وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص، أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصداؤها[٥]، أي: تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.[٦]

والتناص في أبسط صوره تضمن نص أدبي لنصوص أو أفكار سابقة عليه بشكل مباشر أو غير مباشر بحيث تندمج معا داخل النص الأصلي ليتشكل نص جديد.[٧]

من مميزات النصوص المتناصة: البراعة في التوليف، والكثافة والإيجاز[٨]، وأبرز وظائف التناص هي: التعبيرية (التناص البنائي) والجمالية (تحويل المعنى القديم لجديد) والفكرية (تعمد المبدع التناص لما يتركه من آثار على المتلقين)[٩]، وينقسم التناص إلى مباشر: تاريخي وديني وأدبي والشعبي وغير المباشر للأفكار والمعاني ثم للغة والأسلوب[١٠]، من أبرز أنواع التناص: الديني والتاريخي والأدبي والأسطوري[١١]، ومن أنواعه: الداخلي (داخل إنتاج المبدع نفسه) والخارجي (خارج إنتاج المبدع)[١٢]، وتنقسم

---

[٤] ينظر: عزام، د. محمد، النص الغائب - تجليات التناص في الشعر العربي- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق، ٢٠٠١م، ص٢٩.

[٥] ينظر: عناني، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان. مصر، ط٢، ١٩٩٧م، ص ٤٦.

[٦] ينظر: مفتاح، د. محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب. لبنان، ١٩٩٢، ص ١٢١.

[٧] ينظر: الزعبي، د. أحمد، التناص نظريا وتطبيقيا- مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية لهاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر، مؤسسة عمون. الأردن، ط٢، ٢٠٠٠م، ص١١.

[٨] ينظر: الجاد الله، سحر، ومسعد، أحلام، مقال: مميزات التناص في لطائف ابن الجوزي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. الأردن، المجلد ١٢، العدد ١، ٢٠١٥م، ص٣٦-٤٠

[٩] ينظر: جاسم، علي متعب، مقال: التناص أنماطه ووظائفه في شعر محمد رضا الشبيبي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية. العراق، العدد ١٠، ص ٣٧.

[١٠] ينظر: الزعبي، د. أحمد، مرجع سابق، ص ٢٧،٧٧.

[١١] ينظر: البنداري، د. حسن وآخرون، مقال: التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر، المجلد ١١، العدد٢، ٢٠٠٩م، ص ٢٧١.

[١٢] ينظر: نجاح، مدلل، ظاهرة التناص في الخطاب الشعري الحديث- ديوان عولمة الحب. عولمة النار أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد ٤، العدد ٤، ٢٠١٢م، ص ١٦٦.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أنواع التناص إلى: الاقتباسي والإحالي والإيحائي وتناص الشخصيات الجزئي والكلي والمحوري.[١٣]

التناص في الدراسات الغربية:

بدأت نظرية التناص بدراسات دي سوسير عن الكلمة الرابطة، وبعدها الكلمة الاجتماعية والحوارية عند باختين ثم كريستيفا، والتعددية ثم النص الحر عند بارت، والشعرية البنيوية وتجاوز النص عند جينيت[١٤]، وكانت آراء باختين بمثابة الإرهاصات الأولى لظهور التناص حيث قام بقلب العبارة المشهورة لبيفون عن الأسلوب بقوله: الأسلوب هو الرجلان ليؤكد على الطابع الحواري بين النصوص، ثم جاء عمل مجموعة تيل كيل التي ارتأت أن كل نص يلتقي مع مجموعة من النصوص بإعادة قراءتها، ثم عملت جوليا كريستيفا على إعادة النظر للنص بوصفه إنتاجية لنصوص وثقافات متعددة ومختلفة، وتحدث رولان بارث عن أن كل نص هو نسيج من نصوص سابقة عليه، وسجل من خلال مقولته الشهيرة (موت المؤلف) منعطفا جديدا لنظرية التناص التي اتسعت آفاقها من خلال هذه النظرة الجديدة، التي أوضح صاحبها أن تطوير النص لا يتم إلا بالاستغناء عن المؤلف، إذ بات موته ضرورة ملحة إن لم يكن موته فضيلة كبرى لكي يحيا النص بعيدا عن سطوته، وأشار إلى أن مقولته هذه لا تعني إلغاء المؤلف، وحذفه من دائرة الثقافة؛ إنما تهدف إلى تحرير النص من سلطة الطرف المتمثل بالأب المهيمن: المؤلف؛ إذ تفتح النص على القارئ[١٥]،وينظر جيرار جينت للنص من خلال خمسة أنماط، هي: التناص(وهو الحضور المشترك)، والمناص أو النصية الأجناسية (أي النص يحيل على المقولات العامة للجنس ككل)، والميتا نص (أي النص شرح أو تفسير أو تعليق على نص آخر)، والنص اللاحق (أي نص يحاكي ويقلد نصا آخر)، ومعمارية النص أو النص الموازي (أي المواد المصاحبة للنص أو المحيطة به كالعنوان والمقدمة والملاحظات والرسوم والبيانات التوضيحية والتصديرات).[١٦]

---

[١٣] ينظر: واصل، عصام، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر- أحمد العواضي انموذجا، دار غيداء. الأردن، ٢٠١١م، ص ٧٨- ١٠٩.

[١٤] ينظر لمزيد من التفصيل: ألان، جرهام، نظرية التناص، ترجمة: د. باسل المسالمة، دار التكوين. سوريا، ط١، ٢٠١١، ص ١٩، ٢٨، ٣٧، ٨٩.

[١٥] ينظر: بارث، رولان، نقد وحقيقة، ترجمة: منذر عياشي، مركز النماء الحضاري. المغرب، ١٩٩٤، ص ١٠، بارث، رولان، هسهسة اللغة، ترجمة: منذر عياشي، مركز النماء الحضاري. المغرب، ١٩٩٩، ص ٩١.

[١٦] ينظر: النعيمي، د. فيصل، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن المنيف، دار مجدلاوي. الأردن، ط١، ص ٢٣٣- ٢٣٦، شرفي، عبد الكريم، مقال:

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والتناص عند جوليا كريستيفا بمثابة البؤرة النصية التي تتقاطع من خلالها نصوص متزامنة وسابقة، فالتناص عندها هو التفاعل النصي في نص بعينه، وميزت بين نوعين من التناص: الشكلي والمضموني[١٧]، لقد هدم التناص فكرة انغلاق النص عند البنيوية وعزله عن المؤثرات المحيطة به، فالنص بحسب التناص ينطوي على أبنية متعددة متنوعة متوالدة بلا توقف[١٨]، وترى كريستيفا أن التناص يعني ضمنا إدراج المجتمع في النص أو التاريخ في النص، ومن المهم الجمع بين دراسة التناص ونظرية الهيمنة، وهناك السلاسل النصية لمجموع النصوص المرتبطة بعضها البعض.[١٩]

وينظر رولان بارث للنص على أنه نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة[٢٠]، فالتناص آلية إنتاج وتلق معا[٢١]، فالتناص هو قدر كل نص وأن ثمة مكان تجتمع فيه تعددية النصوص والثقافات ألا وهو القارئ[٢٢]، واتفق ميشيل ريفاتير معه في أن القارئ يلحظ علاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت بعده[٢٣]، فالفعل التناصي يعتمد أساسا على ثقافة المبدع وتجربته الشعرية متجاوزة ذلك إلى ثقافة القارئ الذي يستطيع أن يعقد موازنات مع نصوص غائبة واستحضارها في عملية القراءة كلما سمحت ثقافته بذلك، ولكي يحقق النص الاستجابة الانفعالية لدى القارئ لابد أن تلتقي شفراته اللغوية الدلالية والثقافية مع دائرة وعيه ومدى إدراكه لفعالية هذه التداخلات النصية وقيمتها النفسية والجمالية، وإلا تاهت المعالم السياقية وانغلق على الفهم ووقع تحت وطأة الغموض والإبهام، وضاع المقصد الحقيقي من تداخل النصوص[٢٤]، وإن استدعاء الشاعر الحديث لرموز تراثية في شعره يضفي على عمله عراقة وشمولية

التناص مفهومه وتنويعاته وتفريعاته واصطلاحاته، رابطة ادباء الشام. العدد ٣١، ٢٠٢٠م، ص ٨.

[١٧] ينظر: واصل، عصام، مرجع سابق، ص ١٥

[١٨] ينظر: الماضي، شكري، ما بعد البنيوية حول مفهوم التناص، مجلة المعرفة، العدد ٣٥٣، ١٩٩٣م، ص٩٩.

[١٩] ينظر: قيركلف، نورمان، الخطاب والتغيير الاجتماعي، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٣م، ص١١٦، ١٤٢.

[٢٠] ينظر: بارث، رولان، نقد وحقيقة، ص٢١.

[٢١] ينظر: مسعد، د. محمد، التناص في شعر البردوني. متناص البحث عن الفردوس. قراءة سيموطيقية، دار أمجد. الأردن، ٢٠١٨م، ص٣٣.

[٢٢] ينظر: بارث، رولان، هسهسة اللغة، ص ٨٣.

[٢٣] ينظر: حاجي، د. أحمد، من التناص إلى تقاطع النصوص نظرية جديدة للمصطلح النقدي، مجلة مقاليد، العدد٢، ٢٠١١، ص٦٣.

[٢٤] ينظر: البنداري وآخرون، د. حسن، مرجع سابق، ص ٢٤٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وامتدادا بين الماضي والحاضر بحيث تتخطى رؤيته الشعرية الزمان والمكان.[٢٥]

=**التناص في الدراسات العربية:** إن لم يذكر مصطلح التناص صراحة في المؤلفات التراثية العربية، إلا أنه يمكن ملاحظته من خلال مصطلحات: السرقات والمعارضات والمناقضات والاقتباسات والتضمينات والإشارات والتلميحات والتوليدات والرموز والاستيعاب والتمثيل في بعض تلك المؤلفات مثل: كتاب (طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي)، وكتاب (العمدة لابن رشيق القيرواني)، وكتاب (خزانة الأدب لابن حجة الحموي) وغيرهم، فالمجهودات العربية تنهض في تفسيرها وشرحها ونقدها من النص.[٢٦]

والإشارات إلى وجود التناص إشارات قديمة قدم الشعر العربي، قال الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقد برزت بوضوح في العصور التالية للعصر الجاهلي وخاصة الإسلامي والأموي والعباسي، وأصبح التأثر واضحا بنصوص القرآن الكريم، ومن أبرز من اهتم بدراسة التناص من النقاد المعاصرين: محمد مفتاح وسعيد يقطين ومحمد بنيس وبشير القمري وسامي سويدان وصبري حافظ، ويرى د. محمد مفتاح أن التناص لا يحدد بزمان ولا بمكان بل هو مربوط بأحداث الماضي، فالشاعر يطوف عبر الزمان والمكان بحيث يجد ما يتسق مع نصه ويستحضر منه ما يملك من مخزون معرفي وثقافي، ومن أبرز النقاد السعوديين المحدثين المتحدثين عن التناص د. عبد الله الغذامي وسماه تداخل النصوص[٢٧]، فالتناص يدور حول مفهومين هما: الاستدعاء والتحويل.[٢٨]

الطلل لغة: ما شخص وبرز من آثار الديار[٢٩]، والمقدمة الطللية: هي المقطع الأول من القصيدة الجاهلية، ويعد امرؤ القيس هو مقصد القصيد وأول من وقف على الديار وبكى

---

[٢٥] ينظر: صرقس، حامد، وزاده، فؤاد، صوت المتنبي في تجربة أمل دنقل، مجلة اهل البيت. العراق، العدد١٣، ص١٠٥، الحسين، د. رياض، مقال: أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري – دراسة تحليلية تناصية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ١٦، العدد ١، ٢٠١٧م، ص ١٦.

[٢٦] ينظر: عطا، أحمد محمد، التناص القرآني في شعر جمال الدين بن نباته، المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن، جامعة ألماني، أبريل 2007م، ص ٤٠-٥٠.

[٢٧] ينظر: الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨م، ص ١٥، ١٦، ٦٣، ٦٤، ٣٢٤، ٣٢٦.

[٢٨] ينظر: مفتاح، د. محمد، مرجع سابق، ص ١٢٤.

[٢٩] ابن منظور، مرجع سابق، مادة: طلل.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

واستوقف الصحب ووصف الطلل[٣٠]، ولها ثلاث صور:

- الأطلال.
- الأطلال والمحبوبة.
- الأطلال ووصف الظعائن.[٣١]

والمقدمات على تعدد تفسيراتها ماهي إلا تعبير عن حنين الشاعر إلى ماضيه وذكرياته ولريعان صباه.[٣٢]

نص السينية للبحتري[٣٣]:

- **تناص طلل الإيوان مع الطلل القديم:**

كان لتغير طبيعة حياة العرب في جزيرتهم العربية ذات الصحراء المترامية الأطراف، وانتقالهم للعيش في مناطق عدة مع اتساع رقعة البلاد الإسلامية، واختلاف طبيعة تلك المناطق عن جزيرتهم، أن جعل لبيئاتهم الجديدة حظا ونصيبا من الذكر في قصائدهم بكل ما احتوت عليه من حيثيات دون أن يختفي أثر تراثهم العريق، ولذا كان وقوفهم عند الطلل حاضرا في عمق حسهم الشعوري، بارزا في أشعارهم وإن اختلف شكله ومحتواه، واختلفت معه طريقة تعبيرهم عنه.

عبر البحتري عن الطلل من خلال وقوفه على إيوان كسرى بالمدائن في العصر العباسي الثاني، ولم يكن وقوفه عارضا بل كان وقوفا مقصودا دفعته إليه قواسم مشتركة بين الحاضر الذي يعيشه الشاعر، والماضي الزاخر من تراثه العربي الأصيل، وتجد الشاعر يدقق في تفاصيل إيوان كسرى ويسترسل في بحر ذكرياته ويستدعي ذكريات أخرى من تراثه الخالد، بل تراه يقارن بين أطلال بلاد فارس وأطلال العرب مقارنة تدفع المتلقي للاسترسال في التفاصيل بين هذين اللونيين الذين تجمع بينهما متشابهات مع وجود مفارقات عديدة.

مثل الطلل عند الشاعر الجاهلي نقطة انطلاق في قصيدته من خلال كونه مقدمة أساسية وركيزة من ركائز عمود الشعر العربي التي لم يحد عنها إلا النذر اليسير، ومثل الطلل في الوقت نفسه ارتباط الشاعر العربي بأرضه التي عاش فيها وترعرع على ثراها

---

[٣٠] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم. لبنان، ط١، ١٩٨٤م، ص ١٣١.

[٣١] عطوان، د. حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف. مصر، ص١٢١- ١٢٧.

[٣٢] ينظر: السابق، ص٢٢٧.

[٣٣] ينظر: البحتري، ديوانه، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف. مصر، ط٣، ص ١١٥٢.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وتشكلت ذكرياته وآثاره على ترابها، وألبس الشاعر العربي القديم ذكرياته مع محبوبته ثوب الخلود من خلال ما سطره من كلمات خالدة ذاع صيتها مع تداول الألسن لها في مجتمع يحفل بالكلمة ويرفع مقدارها ومقدار قائلها لدرجة الحفاوة، وكان الطلل بمثابة بصمة وراثية طبع بها الشعر العربي بطابع الأصالة والوفاء للمكان ومن فيه وهما من أبرز سمات المجتمع العربي.

كل هذه السمات استدعاها البحتري وأضاف عليها مع وقوفه على إيوان كسرى وقوفا على طلل يخالف في شكله ومضمونه أطلال أسلافه من العرب الأقحاح، إلا أن ثمة نقاط التقاء بلا شك بين الطللين دفعت البحتري ذلك الشاعر الملتزم بعمود الشعر العربي إلى تلمسها واستكناه مضمونها.

❖ **اختلف الطللان في الآتي:**

- **الموقع الجغرافي:** فالطلل العربي لم يخرج من نطاق الجزيرة العربية في حين كان هذا الطلل رازحا في بلاد ساسان.
- **الشكل الخارجي:** فالطلل العربي دارس يتلمَّسه الشاعر تلمُّسا مستعينا بمعرفته الحصيفة بالمكان، في حين يقف إيوان كسرى بارزا حاضرا أمام الأعين التي تتقراه وتكشف تفاصيله المصنوعة بعناية.
- **القيمة الحضارية:** فالطلل العربي يرتبط في قيمته الحضارية بحياة كل عربي في بيئته الصحراوية وبما تستدعيه له من ذكريات مرتبطة به شخصيا في مجتمع تقوده القبيلة، في حين يمثل إيوان كسرى حاضرة الحكم الساساني بالمدائن والذي تعاهد بناؤه عدة ملوك متعاقبون.
- **الوظيفة الأدائية:** فالطلل العربي كان موطن سكن الشاعر أو سكن محبوبته التي تعلق بها ورحلت عنه في موكب الظعائن الخالد بذاكرته ووجدانه، في حين مثل إيوان كسرى قصر ملوك الساسانيين المبرز لما كانت عليه تلك الإمبراطورية من القوة والنفوذ في ذلك العصر السالف.
- **القيمة الاقتصادية:** فالطلل العربي على بساطته يعكس شظف العيش للعربي في بيئته الصحراوية وما امتلكه يمثل مقومات الحياة الأساسية له فقط ، في حين مثل إيوان كسرى ترف الحياة وبذخها في ظل الإمبراطورية الساسانية القديمة.

❖ **اتفق الطللان في الآتي:**

- **التغير والتبدل:** اتفق الطلل العربي والفارسي في أن كليهما دارس وفان نتيجة انتقال أهلهما عنه باختلاف سبب ذلك الانتقال عند كل منهما، فالعربي ينتقل من مكان لآخر بحثا وراء مقومات حياته من الكلأ والماء فيذر المكان مخلفا وراءه ذكرياته العامرة فيه، وإيوان كسرى فني بفناء الإمبراطورية الساسانية بعد الفتح الإسلامي وانضمام تلك البلاد لرقعة البلاد الإسلامية المترامية الأطراف.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- **الذكريات والحنين:** اتفق الطلل العربي والفارسي في أن كليهما يحمل ذكريات مرتبطة بمن سكنوهما وبحنينهم إلى ما كان فيهما من حياة عامرة بالحيوية والنماء، وقد خلد الفرس صورا من ذكرياتهم على جدران هذا الإيوان بما فيه من الصور والنقوش البارزة المشاهدة للعين، كما خلد العربي ذكرياته في قصائده المنمقة والموشَّاة بحلل الألفاظ الباهرة والتراكيب العميقة تراثا يحتذى في العقل الجمعي العربي مع مرور الأيام والدهور.
- **الاعتبار والتدبر:** اتفق الطلل العربي والفارسي في أن كليهما يدعو للاعتبار والتدبر بصروف الزمان المتغيرة والمتبدلة، فالطلل العربي درس بطبيعة حياة المجتمع العربي القائم على البحث عن مصادر الحياة من الماء والغذاء، وإيوان كسرى درس بفعل انتهاء الإمبراطورية الفارسية وتغير نمط الحياة في تلك الأنحاء إلى الحكم الإسلامي.
- **استشراف المستقبل**: آلية التبدل والتغير في الطللين العربي والفارسي تدعو لاستشراف المستقبل لما سيؤول إليه حال الحياة من التغير والتبدل، وهو ما يدعو للعمل الحثيث على الحاضر استشرافا للمستقبل الزاهر، فإمبراطورية الفرس آلت إلى زوال نتيجة تهالك نظامها، وانهارت في مدة زمنية قصيرة بعد التمدد الإسلامي شمال الجزيرة العربية شرقا وغربا، كما تغيرت حياة العرب في جزيرتهم من حياة الغارات والثارات إلى الحضارة الزاخرة بصنوف العلوم والمعارف مع مجيء الإسلام.
- **الدروس الماضية:** الاستفادة من دروس الماضي في الطللين العربي والفارسي أمر واقع، فاستحضار الماضي بكل تبعاته وملابساته كفيل باستخلاص العبر والتجارب، التي تشكل نقطة انطلاقة للحاضر ومن ثم المستقبل، فعلى الرغم من قوة الإمبراطورية الفارسية واتساع رقعتها في البلاد في العصور ما قبل الفتح الإسلامي إلا أن الانهيار كان سريعا ما يشي بالخلل الكامن في كيانها الداخلي، ومنه تستخلص العظات، والتحول الكبير والجذري في البيئة العربية والانتقال من التناحر والتنافر للهدف الأسمى المشترك مع مجيء الإسلام لم يأخذ وقتا طويلا في العمر الزمني ما يشي أيضا بالدروس المستفادة.

ويمكن النظر للتناص في سينية البحتري من زاويتين، هما:

❖ **التناص الموضوعي، ويتمثل في الآتي:**

- **التناص المكاني:** لم يغب المكان عن التأثير في الواقع التعبيري باعتباره واقعا يرتبط بالتجارب الإنسانية ويشكل معها تأثيرا مهما في الوعي الإنساني، ولكل مكان تأثيره الخاص، ولكل مكان ملامحه المتفردة الخاصة به دون غيره؛ الأمر الذي يعكس معها تجارب مختلفة ووعي متعدد، والنص يعكس أماكن متعددة تحفل بتأثيرات عدة على

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الزمن والشخصيات الماضية والحاضرة، ولعل أبرز الأماكن التي ذكرها البحتري في سينيته، هي:

م	الأماكن الواردة	التناص المكاني
١	العراق	حاضرة الخلافة العباسية
٢	الشام	حاضرة الخلافة الأموية
٣	أبيض المدائن	حاضرة الإمبراطورية الفارسية
٤	ظل عال	بلاد فارس
م	**الأماكن الواردة**	**التناص المكاني**
٥	مغلق بابه	باب الأبواب في شمال بلاد أنوشروان وهو أكبر موانئ بحر قزوين سابقا
٦	جبل القبق	الجبل المتصل بباب الأبواب في آخر حدود أرمينية ويقال: إنه جبل القوقاز
٧	دارتي خلاط ومكس	الخلاط: قصبة أرمينية الوسطى والشاطئ الغربي لبحيرة وان والمكس: موضع بأرمينية من ناحية البُسْفُرَّ إلى ناحية قاليقلا ببلاد الروم
٨	أطلال سعدى	سعدى اسم من الأسماء العربية الدارجة
٩	عنس وعبس	عنس: قبيلة قحطانية عبس: قبيلة عدنانية والمقصود: القبائل العربية من القحطانيين والعدنانيين
١٠	الجرماز	هو اسم الإيوان معربا عن اللفظة الفارسية: كرمازى
١١	صورة أنطاكية	مدينة في آسيا الصغرى من ناحية بلاد الروم سابقا
١٢	الإيوان	القصر
١٣	الرباع - الدار	المنازل
١٤	كتائب أرياط	القائد الحبشي الذي غزا اليمن[٣٤]

بدأ البحتري من واقعه ومن تراثه العربي الأصيل ليطوف عبر أزمنة عديد ماضية وحضارات أخرى ليعود معها في نهاية النص لتراثه العربي الأصيل، حيث بدأ الشاعر

[٣٤] ينظر: مرجع سابق، ص ١١٥٢- ١١٦٢.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بالعراق حاضرة الخلافة العباسية التي ارتبطت عنده في النص بالخسارة والكساد في مقابل الشام حاضرة الخلافة الأموية سابقا والتي تشكل في وعي الشاعر مسقط رأسه ومربع صباه، وارتباط العراق بالخسارة والكساد يرتبط بما مر به الشاعر من تجارب أليمة انطبعت في شعوره وعبر عنها رمزيا من خلال المكان الذي التصق بالتجربة نفسها وغدا معها شيئا واحدا، فالشاعر يرى في انتقاله من الشام للعراق خطأ فادحا أثر على حياته تأثيرا سلبيا ما رابه ودفعه للارتحال، وفي الطريق وقف على إيوان كسرى معبرا عن تجربته السيئة التي مر بها في العراق، وغدت راحلة الشاعر وسيلة للخلاص من هذه التجربة السيئة المرتبطة بالمكان وطريق أسلم للهروب فوجهها إلى مدائن كسرى الواقعة في بلاد فارس التي يصف حدودها بدقة، ويقارن بين أطلال كسرى الصامدة على مرور الزمان وبين الأطلال العربية المندثرة في تناص شعري واضح، إنها مقارنة يستحضر فيها الشاعر الآثار القديمة وما حل بها بفعل تغير الحال وتبدل الواقع المعاش، ويسترسل الشاعر بعدها بالحديث عن إيوان كسرى ويستعرض تفاصيله المتعددة متوقفا عند لوحة جدارية منحوتة لمعركة أنطاكية الخالدة بين الفرس والروم، التي انتصر فيها الفرس على الروم وخلدوا ذكرى ذلك الانتصار بهذه المنحوتة الصامدة في الإيوان، ويظهر فيها تفاصيل القتال وقوة الفرس وما امتلكوه من العدة والعتاد بالإضافة لاستبسال المقاتلين في القتال وكأن المعركة مازالت دائرة في تمثيل حي من المنحوتة للأحداث الماضية والخالدة عبر الأزمنة المتعاقبة، ويصف الشاعر أيضا جمال الإيوان بتفاصيله العديدة كالشرفات العديدة، ويعود الشاعر في نهاية القصيدة لتراثه العربي الأصيل من خلال ذاكرته التاريخية ليربط بين الفرس والعرب بحادثة كتائب أرياط التي أعان فيها الفرس العرب ضد غزو القائد الحبشي أرياط لليمن جنوب الجزيرة العربية.

- **التناص الزماني:** طوف البحتري بالزمن تطوافا غريبا، وكأنه صفحات من كتاب واحد متعاقبة الواحدة منها تلو الأخرى، وذلك على النحو الآتي:

م	الأزمنة الواردة	التناص الزماني
١	الدهر	الزمن الحاضر من الخلافة العباسية بعد مقتل المتوكل
٢	الأيام	السابق نفسه
٣	الزمان	السابق نفسه
٤	وَقَديماً	مرحلة الصبا عندما كان ببلاد الشام مسقط رأسه
٥	وَآسى لِمَحَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرسِ	الانتقال عبر الزمن للحضارة الفارسية القديمة
٦	كَأَطلالِ سُعدى	الانتقال عبر الزمن للتراث العربي الأصيل
٧	الدَهرُ	الزمن على عمومه في تعاقبه وتوالي أيامه

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٨	اللَيالي	السابق نفسه
٩	صورة أنطاكية	معركة بين الفرس والروم
١٠	حُلَمٌ مُطبِقٌ	الزمن الحاضر الذي يعيشه الشاعر من العصر العباسي
١١	اللَيالي	الزمن على عمومه في تعاقبه وتوالي أيامه
١٢	الدَهرِ	السابق نفسه
١٣	دَهراً	الانتقال عبر الزمن للحضارة الفارسية القديمة
١٤	كتائب أرياط	الانتقال إلى الزمن الجاهلي قبل الإسلام

بدأ البحتري في حديثه عن الزمن بحاضره المعاش الذي عانى فيه الشاعر من الضيق النفسي الشديد نتيجة لما مر به من أحداث أوصلته للأزمة النفسية التي دفعته للهروب منها بالارتحال من العراق والتوجه لمدائن كسرى التي كانت شرارة الانطلاقة عبر الزمن، فانتقل من زمنه الحاضر الذي أصبح هواه محمولاً مع الأخس الأخس، إلى زمن ماضي يتسلى فيه عن همومه، زمن حافل بالحضارات والبطولات في حضارة الفرس والحضارة العربية القديمة من خلال صورتي حرب، هما: حرب أنطاكية بين الروم والفرس، التي سجل الفرس فيه انتصارا تاريخيا على الروم، وكتائب القائد الحبشي أرياط على بلاد اليمن والتي انتصر فيها العرب وحلفاؤهم من الفرس عليه في تناص شعري متميز يستدعي الماضي العريق.

كانت هذه البطولات والإنجازات الماضية وسيلة يتسلى بها الشاعر عن الحوادث العظام والخطوب المتوالية التي مرَّ بها الشاعر، ويستذكر من تلك الأزمنة الماضية العبر والدروس التي استشرف منها المستقبل القادم بعد أحداث الحاضر الأليم الذي مرَّ به؛ مشيرا إشارة مبطنة إلى بداية زوال العصر العباسي الذهبي وبداية الانهيار التدريجي كما هو الحال مع حضارة الفرس القديمة، التي وصلت لقمة الازدهار ثم تدرج الانحدار حتى اندثرت تماما مع الفتح الإسلامي الذي قطف ثمرتها مسجلا عهدا جديدا لتلك البلاد ضمن حضارة إسلامية موحدة استمرت لقرون عديدة.

- **تناص الشخصيات:** تعددت الشخصيات المذكورة في نص البحتري، ما بين شخصيات حقيقية أو شخصيات مشخصة على صورة إنسان، وتنوعت ما بين شخصيات عربية وفارسية في تناص بين الحضارتين، وتعددت الشخصيات ما بين حاضرة في زمن إطلاق البحتري لنصه وما بين شخصيات من الزمن الماضي، وذلك على النحو الآتي:

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

م	الشخصيات الواردة	تناص الشخصيات
١	نَفسي	نفس البحتري
٢	جبس	الجبان واللئيم والفاسق
٣	وارِدِ رِفَهٍ عَلَلٍ شُربُهُ	من كان طيب العيش لينه
٤	وَوارِدِ خِمسِ	المورد لإبله الماء في اليوم الخامس بعد الظمأ الشديد
٥	الأَخَسّ الأَخَسّ	الدنيء
٦	اِبنُ عَمّي	قرابته في النسب أو المكانة
٧	آلِ ساسانَ	نسبة إلى ساسان من بني كشتاسب من الفرس الذين أسسوا المملكة الساسانية
٨	سُعدى	اسم لمؤنث شائع عند العرب
٩	عَنسٍ وَعَبسِ	القبائل العربية القحطانية والعدنانية
١٠	عَجائِبِ قَومٍ	الفرس
١١	روم وفرس	الروم والفرس
م	الشخصيات الواردة	تناص الشخصيات
١٢	أَنوشَروانَ	كسرى أنوشروان تحديدا
١٣	الصُفوفَ/ الرِجالِ	المقاتلون في معركة أنطاكية
١٤	مُشيحٍ يَهوى بِعامِلِ رُمحِ	صور المقاتلين الممسكين بالرماح
١٥	وَمُليحٍ مِنَ السِنانِ بِتُرسِ	صور المقاتلين المحتمين بالتروس
١٦	أَبو الغَوثِ	يحي بن البحتري
١٧	كِسرى أَبَرويزَ	كسرى أبرويز تحديدا
١٨	البَلَهبَذَ	مغني كسرى أبرويز
١٩	المُشتَري فيهِ وَهوَ كَوكَبُ نَحسِ	أحد كواكب المجموعة الشمسية (المشخص على صورة إنسان)
٢٠	الإيوانَ (المشخص على صورة إنسان)	قصر كسرى في المدائن والمسمى بالقصر الأبيض يقع جنوب بغداد في موقع مدينة قطسيفون الذي يقع في منطقة المدائن في محافظة واسط بين مدينة الكوت ومدينة بغداد، وتعرف محليا عند العامة باسم: سلمان بك على اسم الصحابي الجليل: سلمان الفارسي المدفون هناك.
٢١	إنسٍ لِجِنٍّ / جِنٍّ لِإنسِ	مبالغة في وصف براعة صنع الإيوان
٢٢	المُلوكِ	ملوك الفرس
٢٣	المراتب/ القوم / الوفود	المراتب أو المواكب والقوم الوافدين على إيوان

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

		كسرى
٢٤	القيان	الإماء المغنيات
٢٥	لِأهلِها عِندَ أهلي	الفرس والعرب
٢٦	بِكُماةٍ حمس	المقاتلون الشجعان المدرعون بالستور من الدروع والبيضة
٢٧	كتائب أرياط	جيش القائد الحبشي أرياط
٢٨	بِالأشرافِ طُرًّا من كُلِّ سِنخٍ وَأُسِّ	الكريم الأصل والنسب[٣٥]

بدأ البحتري الحديث من نفسه التي اعتلجت هموما وأحزانا عديدة بثها جميعها في سينيته التي حملت حنقه وبغضه لكل جبس لئيم جبان فاسق، وهو يصف نفسه بالترفع عن كل دنس، ويظهر قوتها في التماسك عند المدلهمات من أحداث الدهر، ويبدي ترفعها عن التذلل لمن لا يستحق بالرغم من حاجته، ويعقد مقارنة سريعة بين نفسه ومن وصفه باللؤم والجبن، فإذا هو ذو نعمة يكون شربه العلل بعكس الآخر الذي يصف شربه بالنهل، وشتان بين الوصفين من واقع البيئة العربية الصحراوية ومعايير رعي الإبل في تناص تراثي مستمد من البيئة الصحراوية، ووصف ما يكون من طريقة شرب الإبل للماء المتراوح ما بين العلل، وهو الشرب القليل الذي لا يأتي عن ظمأ، وبين الشرب النهل الذي يأتي عن طلب الإبل للماء بعد ظمأ شديد وحاجة ماسة له، وشتان ما بين الوصفين.

ولا يزال البحتري يصف هذا اللئيم بصفة الخسة ويكررها مرتين ليعمم حقيقة يعيشها ويلامسها، وهو أن كفة الزمان رجحت للئيم والخسيس؛ ما يشي بنفور الشاعر العربي الأصيل لهذه الصفات الدنيئة وترفعه عن الاتصاف بها مع عموم من اتصف بها في عصره.

وقد راب الشاعر تغير وتبدل حال أبناء عمومته في النسب أو المكانة، وتغير حالهم من لين الجانب للجفاء والبعد؛ ما دفع الشاعر لهجرهم والنأي بنفسه عن التذلل لهم، والتجأ لرحله فوجهها لأبيض المدائن في تناص شعري لصورة الرحلة والراحلة في القصيدة العربية القديمة، ويأتي البياض في هذا السياق مقابلا لسواد النفوس وامتلاؤها بالحقد والكراهية، وعندما وصل البحتري للمدائن سلى نفسه بالدروس والعظات المستفادة من الإمبراطورية الساسانية المندثرة، فبعد أن بلغت شاؤا كبيرا آلت للفناء والزوال كما هو حال أطلال سعدى في إشارة لما آل إليه حال العرب من التبدل والتحول من حياة البادية لحياة الحواضر بعد الفتح الإسلامي للبلاد المتعددة شرقا وغربا.

[٣٥] ينظر: الديوان، مرجع سابق، نفسه.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقد أطال البحتري وقوفه بإيوان كسرى مستدعيا ما كانت عليه قوة وسطوة الساسانيين حتى لقد غزو الرومان وانتصروا عليهم في عقر دارهم في معركة أنطاكية، بقيادة ملكهم كسرى أنوشروان الذي قاد الجيوش العتيدة لغزو الرومان، ونظم جيوشه وقاد فرسانه من الفرسان البواسل حتى حققوا الانتصارات الخالدة التي خلدها في لوحة منحوتة بالإيوان مظهرة بطولاتهم الخالدة.

لم ينفك البحتري في وصفه لجمال هذا الإيوان الذي يبرز سطوة وقوة ما كانت عليه الحضارة الساسانية سابقا، فها هو يستعرض ملكا من ملوكهم هو كسرى أبرويز الذي حفل بلاطه بالقيان والمغنيين كالبلهذ، وكانت الوفود والأقوام تتوافد على بلاطه من كل حدب وصوب؛ لما لإمبراطوريته من المكانة الكبيرة في زمانه، بل بلغ من قوتها وسطوتها أن كانت تناصر حلفائها على أعدائهم وتنتصر لهم، مستشهدا بمعركتهم مع العرب حلفائهم ضد أرياط القائد الحبشي الذي قاد كتائبه على اليمن فانتصروا عليه ودحروه في معركة شرسة انتصر فرسانهم البواسل المدججين بالأسلحة والتروس وكل أدوات الحرب اللازمة، ما ينبئ عن أسطول حربي قوي متكامل في عدته وعتاده في تناص تراثي لحوادث قديمة وقعت قبل الإسلام.

- **التناص الشعوري:** يشحن البحتري سينيته بطاقة هائلة من المشاعر والعواطف إلا أنها للأسف تتمحور كلها حول مشاعر الحزن والشعور بخيبة الأمل، ويظهر ذلك على النحو الآتي:

م	المشاعر الواردة	التناص الشعوري
١	صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي	شعور الشاعر بالترفع عن الدناءة
٢	وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جبس	السابق نفسه
٣	وَتَماسَكتُ حينَ زَعزَعَني الدَهر	تجلد الشاعر في مواجهة الحوادث
٤	فَتُنكِرَ مَسّي	مشاعر الشاعر المختلطة
م	**المشاعر الواردة**	**التناص الشعوري**
٥	وَإِذا ما جُفِيت	تعرض الشاعر للجفاء
٦	حَضَرَت رَحلِيَ الهُمومُ	تكالب الهموم على الشاعر
٧	أَتَسَلّى عَنِ الحُظوظِ وَآسى	تصبر الشاعر وتسليه عن همومه
٨	وإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت	مشاعر الخوف الشديد
٩	يَعتَلي فيهِم إِرتِابي	مشاعر الشك عند الشاعر
١٠	وَاِرتِياحاً لِلشارِبِ	راحة الشاعر في التناسي
١١	فَهيَ مَحبوبَةٌ إِلى كُلِّ نَفسِ	السابق نفسه
١٢	يُتَظَنّى مِنَ الكَآبَةِ	شعور الإيوان بالكآبة

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

		(تشخيص الإيوان لإنسان)
١٣	عَكَسَت حَظُّهُ اللَيالي	شعور الإيوان بقلة الحظ (تشخيص الإيوان لإنسان)
١٤	فَهوَ يُبدي تَجَلُّداً وَعَلَيهِ كَلكَلٌ مِن كَلاكِلِ الدَهرِ مُرسي	محاولة الإيوان للتصبر (تشخيص الإيوان لإنسان)
١٥	عُمِّرَت لِلسُرورِ دَهراً فَصارَت لِلتَعَزّي رِباعُهُم وَالتَأَسّي	كان الإيوان مقرا للسرور سابق عهده
١٦	فَلَها أَن أَعينَها بِدُموعٍ موقَفاتٍ عَلى الصَبابَةِ حُبِسِ	حبس الإيوان دموع الحزن (تشخيص الإيوان لإنسان)

امتلأت نفس البحتري بمشاعر عديدة بثها في سينيته، وقد تكالبت عليه هذه المشاعر الحزينة؛ ما دفعه للارتحال عن بغداد فوجه راحلته لإيوان كسرى بالمدائن لعله يتسلى عن هذه الهموم التي ألمت به بالوقوف على هذا الطلل الباقي من آثار تلك الإمبراطورية الفانية، وكان من أبرز المشاعر التي امتلأت بها نفس الشاعر هو رغبته بصيانة نفسه وترفعها عن الخسة الدناءة، تلك الصفات الدنيئة التي تنفر منها النفوس الأبية الشامخة بكرامتها وعزتها، وهو ما عبَّر عنه الشاعر بقوله:(وتماسكت)، وقد وجد الشاعر تسليته فعلا في إيوان كسرى الذي استقى منه دروس عدة لحاضره المعاش، واستشرف منه أحداث المستقبل القادمة، واستغرق الشاعر في مشاعره داخل هذا الإيوان حتى غدا هو والإيوان شيئا واحدا ، فها هو يشخص معركة أنطاكية بين الروم والفرس ويجعلها حية ويعيش تفاصيلها الدقيقة حتى كأنه يصف تلك المعركة التاريخية من داخلها فترتاع نفسه من هذا التوحد الشعوري المتجاوز للزمان والمكان، وها هو يشخص الإيوان نفسه ويجعله يتظنى من الكآبة بعد أن غابت عنه حظوظه، وبعد أن استبدلت أفراحه أحزانا وبؤسا، وبعد أن أقفر من الناس وقد كانت جنباته تعج بالوفود من شتى البقاع، وبعد أن أصبح موحشا خاليا بعد أن كان عامرا بالحيوية والأنس، وقد توحد إحساس الإيوان والشاعر في الشعور بالحزن والهموم والتجلد أمام صروف الدهر المتقلبة، وقد تناص شعور البحتري مع شعور الشعراء القدماء عند حديثهم عن الطلل، فكما غلبت على البحتري مشاعر الحزن وحضرته الهموم المتراكمة ، كذلك كان البكاء عنوان الوقوف على الطلل عند الشعراء السابقين، وكما تظنَّى إيوان كسرى من الكآبة، كان الأسى حاضرا لدى وقوف الشعراء القدماء على أطلالهم، وكما أحس الشاعر بالوحشة والجفاء، وكما عاني الإيوان من الخواء، خلت دمن الشعراء من الأنيس وخلون منه حججا طويلة، وغدت أطلالهم مقفرة بعد رحيل المحبوبة عنها، وكما تجلد البحتري والإيوان أمام نكبات الدهر، كذلك كابد الشعراء القدماء مشاعر الحزن وتجلدوا بالصبر

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عن ذلك.[٣٦]

تناص الافتتاح والختام: حيث افتتح البحتري سينيته بعشرة أبيات، وذلك على النحو الآتي:

م	مفتتح السينية	تناص الافتتاح
١	صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي وَتَرَفّعتُ عَن جَدا كُلِّ جبس	حديث الشاعر عن نفسه
٢	وَتَماسَكتُ حينَ زَعزَعَني الدَه رُ التماسا مِنهُ لِتَعسي وَنَكسي	السابق نفسه
٣	بُلَغٌ مِن صُبابَةِ العَيشِ عِندي طَفَّفَتها الأَيّامُ تَطفيفَ بَخسِ	حديث الشاعر عن حالته الاقتصادية
٤	وَبَعيدٌ مابَينَ وارِدِ رِفَهٍ عَلَلٍ شُربُهُ، وَوارِدِ خِمسِ	حديث الشاعر عن مبادئه وأخلاقه
٥	وَكَأَنَّ الزَمانَ أَصبَحَ مَحمو لاً هَواهُ مَعَ الأَخَسِّ الأَخَسِّ	حديث الشاعر عن معاناته النفسية تلك المرحلة
٦	وَاِشتِرائي العِراقَ خُطَّةُ غَبنٍ بَعدَ بَيعي الشَآمَ بَيعَةَ وَكسِ	حديث الشاعر عن معاناته في العراق
٧	لا ترزني مُزاوِلاً لاختباري بَعدَ هَذي البَلوى فَتُنكِرَ مَسّي	حديث الشاعر عن نفسه
٨	وَقَديماً عَهِدتَني ذا هَناتٍ آبِياتٍ عَلى الدَنِيّاتِ شُمسِ	حديث الشاعر عن مبادئه وأخلاقه
٩	وَلَقَد رابَني نبو اِبنُ عَمّي بَعدَ لينٍ مِن جانِبَيهِ وَأُنسِ	حديث الشاعر عن معاناته النفسية تلك المرحلة
١٠	وإذا ما جُفِيتُ كُنتُ جَديراً أن أرى غَيرَ مُصبِحٍ حَيثُ أُمسي	حديث الشاعر عن ارتحاله

افتتح البحتري سينيته بعشرة أبيات، تعد هي مفتاح للقصيدة ومكمن السرّ لما سيأتي بعدها، حيث يعكس هذا الافتتاح حديث الشاعر عن تأزمه نفسيا، وحديثه عن حالته الاقتصادية، وحديثه عن أخلاقه ومبادئه، وحديثه عن معاناته في العراق، ثم ما كان من ارتحاله عن بغداد مؤثرا البعد عن مصدر تلك المعاناة بشتى صنوفها.

وصل التأزم بالبحتري أنه صدر أزمته تلك مع مطلع سينيته، وجعل البيتين الأولين

[٣٦] ينظر: جمال حريري، أناهيد، المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية وسماتها الخاصة عند شعراء المعلقات السبع، دار كنوز المعرفة. المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥، ص ٦٥-١٠١.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

في السينية هما مفتاح لها والسر الكامن فيما تلاها من الأبيات، فقد بلغ التأزم بالبحتري أن شعر بأن نفسه على وشك التدنس والتردي في مستنقع اللؤم والجبن، فأبى لها ذلك وصانها عن أن تتردى هذا التردي، وظل متماسكا محتفظا بمبادئه التي آمن به برغم النكبات التي أحاطت به حتى لقد قال: تعسي وأردفها بنكسي؛ ما يشعر بما آل إليه حاله من البؤس والشقاء، إن هذا الإعلان من الشاعر مطلع سينيته لجدير بأن يفتح التساؤلات العديدة حول: ماذا الم بالشاعر؟ ما الذي عاناه حتى يصدح بهذا التصريح صدر سينيته الطويلة التي تتجاوز الخمسين بيتا؟ محال أن يكون هذا التصريح ناجم عن ضيق عارض مرَّ به الشاعر، أو موقف سطحي تعرَّض له، إن هذا التصريح صادر بلا شك عن موقف جلل عاشه وعانت منه نفسه، ولم يملك معها وهو الشاعر الفذّ الذي يملك أدوات القول إلا أن يعبر عنه، ويصرح به دافعا بالمتلقي لأن يتأزم معه باحثا عن أجوبة لكل تلك التساؤلات التي طرحها.

تابع البحتري الحديث عن أزمته تلك موضحا علتها، مغلقا الباب أمام التكهنات التي قد تلوح من تقلب مزاج الشاعر أو تغيره نتيجة لأمر سطحي غير ذي بال، حيث وضح أن أزمته تلك هي نتيجة ما آمن به من مبادئ، وما اتصف به من أخلاق، فقد أبى وهو العربي الأصيل أن تتدنى نفسه وأن يتغير هواه ويتحول لإنسان خسيس رذيل الصفات والأخلاق، فالمسألة إذن مسألة أخلاق الشاعر وشرفه الذي يأبى التلوث والتردي أيا كانت الأطماع التي تلوح، وأيا كانت المصالح التي تدور، وهنا يتناص الشاعر مع الشاعر القديم الذي تبلغ أزمته الذروة مع رحيل موكب الظعائن.

تأزم البحتري نفسيا دفعه لأخذ قرار الارتحال عن مكان الأزمة موضحا أنه العراق، هنا استدعت ذاكرته حياته السابقة في الشام مسقط رأسه ومرتع صباه، وتجددت عليه الهموم والغموم، متذكرا ما تربى عليه من عزة النفس والكرامة التي تأبى الهوان، وتأبى التلون لأجل المصالح المتغيرة؛ مبرزا علة هذا الارتحال بتغير بنو عمه عليه بعد كان الود بيته وبينهم عامرا، وهنا يأتي السؤال الأهم: هل قصد البحتري بأبناء عمه قرابته الحقيقية؟ أم أنه كان أسلوب البحتري في التعبير عمن كان قريبا منه في المكانة؟ إن معطيات المقدمة نفسها عدا ما تلاها من أبيات يرجح المعنى الثاني لا الأول، هنا كانت المرحلة الفاصلة عند الشاعر والتي دفعته لإتمام رحيله عن بغداد موليا وجهه صوب المدائن، ملتجئا لإيوان كسرى ليجد فيه سلوته وأنسه عما مرَّ به من مجريات أحداث عظام كانت الأبيات التالية كفيلة بإزاحة الستار عن أجزاء منها وإن كان ذلك الأمر قد ألبس من الشاعر نفسه بستور كثيفة من المعاني، وهنا يتناص الشاعر أيضا مع الشاعر القديم الذي يجد في الأطلال من تراث محبوبته سلوته ويبثها شجونه وأحزانه على رحيلها.

=واختتم البحتري سينيته بخمسة أبيات، وذلك على النحو الآتي:

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

م	مختتم السينية	تناص الاختتام
١	ذاكَ عِندي وَلَيسَت الدارُ داري باقتراب مِنها وَلا الجِنسُ جِنسي	حديث الشاعر عن الإمبراطورية الساسانية الفانية بتفاصيل عدة تأسيا لحاضره واستشرافا للمستقبل القادم
٢	غَيرَ نُعمى لِأَهلِها عِندَ أَهلي غَرَسوا مِن زَكائِها خَيرَ غَرسِ	السابق نفسه
٣	أَيَدوا مُلكَنا وَشَدّوا قُواهُ بِكُماةٍ تَحتَ السَنَّورِ حُمسِ	السابق نفسه
٤	وَأعانوا عَلى كَتائِبِ أَريا طَ بِطَعنٍ عَلى النُحورِ وَدَعسِ	السابق نفسه
م	مختتم السينية	تناص الاختتام
٥	وَأَراني مِن بَعدُ أَكلَفُ بِالأَش رافِ طَرّاً مِن كُلِّ سِنخٍ وَأَسِّ	حديث الشاعر عن نفسه

اختتم البحتري سينيته بخمسة أبيات كانت كفيلة بإغلاق الشكوك والظنون التي قد تطرح نتيجة استغراق الشاعر في الحديث عن حضارة الساسانيين من خلال وصفه لإيوان كسرى مستعرضا جمال صنعه ومشيدا بكل ما فيه خاصة منحوتة معركة أنطاكية التي تبرز تلك المعركة التاريخية بين الفرس والروم، أراد البحتري أن يؤكد في نهاية سينيته أن حضارة الساسانيين لا تعنيه، وأنها لم تكن غايته من القول، بل كان الحديث عنها لأجل غرض وهدف أكد عليه في البيت الأخير من القصيدة الذي جاء بعد خمسة وخمسين بيتا، إن نفس الشاعر الأبية، وما تصف به من صفات الأصالة والعراقة أبت عليه إلا أن يبعث برسالة قوية لمن عانى منهم الأمرين في بغداد حتى حملوه على تركها والمغادرة منها خوفا على نفسه الأبية من الفساد الذي استشرى، والخساسة التي انتشرت، فالأبي والأصيل لا يهتم إلا أن يعيش مع من يشبهه ومن يلائمه ويجانسه، وهو ما حرص عليه الشاعر، وأعلنه في قصيدته تلك، وقد تناص الشاعر هنا مع تراثه العريق الحافل بصنوف المبادئ والأخلاق الفذة، ومع اختتام الشعراء السابقين قصائدهم بالحكمة المستلهمة من دروسهم في الحياة والناس. .

❖ **التناص الشكلي، ويتمثل في الآتي:**

التناص التصويري: حفلت سينية البحتري بالتصويرات العديدة، وذلك على النحو الآتي:

م	التصويرات الواردة	التناص التصويري
١	صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي وَتَماسَكتُ حينَ زَعزَعَني الدَهرُ	تصوير البحتري حالته النفسية
٢	بُلَغٌ مِن صُبابَةِ العَيشِ عِندي طَفَّفَتها الأَيّامُ تَطفيفَ بَخسِ	تصوير البحتري حالته الاقتصادية
٣	وَبَعيدٌ مابَينَ وارِدِ رِفهٍ عَلَلٍ شُربُهُ، وَوارِدِ خِمسِ	تصوير البحتري أخلاقه
٤	وَكَأَنَّ الزَمانَ أَصبَحَ مَحمولاً هَواهُ مَعَ الأَخَسِّ	تصوير البحتري معاناته

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

	الأخَسّ	من الناس
٥	وَاِشتِرائي العِراقَ خُطَّةُ غَبنٍ بَعدَ بَيعي الشَآمَ بَيعَةَ وَكسِ	تصوير البحتري معاناته في العراق
٦	حَضَرَت رَحلِيَ الهُمومُ فَوَجَّهتُ	تصوير البحتري رحلته
٧	وَهُمُ خافِضونَ في ظِلِّ عالٍ مُشرِفٍ يَحسِرُ العُيونَ وَيُخسي مُغلَقٍ بابُهُ عَلى جَبَلِ القَبقِ إِلى دارَتَي خِلاطَ وَمُكسِ حِلَلٌ لَم تَكُ كَأَطلالِ سُعدى في قِفارٍ مِنَ البَسابِسِ مُلسِ وَمَساعٍ لَولا المُحاباةُ مِنّي لَم تُطِقها مَسعاةُ عَنسٍ وَعَبسِ نَقَلَ الدَهرُ عَهدَهُنَّ عَنِ الجِدَّةِ حَتّى رَجَعنَ أَنضاءَ لُبسِ فَكَأَنَّ الجِرمازَ مِن عَدَمِ الأُنسِ وَإِخلالِهِ بَنِيَّةُ رَمسِ لَو تَراهُ عَلِمتَ أَنَّ اللَيالي جَعَلَت فيهِ مَأتَماً بَعدَ عُرسِ وَهوَ يُنبيكَ عَن عَجائِبِ قَومٍ لايشاب البَيانُ فيهِم بِلَبسِ	تصوير البحتري الإمبراطورية الساسانية المندثرة ممثلة في إيوان كسرى بالمدائن
٨	وإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت ما بين روم وفرس وَالمَنايا مَواثِلٌ وَأَنوشَروانَ يُزجي الصُفوفَ تَحتَ الدِرَفسِ في اِخضِرارٍ مِنَ اللِباسِ عَلى أَصفَرَ يَختالُ في صَبيغَةِ وَرسِ وَعِراكُ الرِجالِ بَينَ يَدَيهِ في خُفوتٍ مِنهُم وَإِغماضِ جَرسِ مِن مُشيحٍ يَهوى بِعامِلِ رُمحٍ وَمُليحٍ مِنَ السِنانِ بِنُرسِ تَصِفُ العَينُ أَنَّهُم جِدُّ أَحياءٍ لَهُم بَينَهُم إِشارَةُ خُرسِ يَغتَلي فيهِم إِرتِابي حَتّى تَتَقَرّاهُمُ يَدايَ بِلَمسِ	تصوير البحتري تفاصيل منحوتة جدارية في إيوان كسرى عن معركة أنطاكية الخالدة بين الفرس والروم
٩	وَتَوَهَّمتُ أَنَّ كِسرى أَبَرويزَ مُعاطِيَّ وَالبَلَهبَذَ أَنسي حُلُمٌ مُطبِقٌ عَلى الشَكِّ عَيني أَم أَمانٍ غَيَّرنَ ظَنّي وَحَدسي	تصوير البحتري توحده مع الإيوان وتاريخه

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

١٠	وَكَأَنَّ الإيوانَ مِن عَجَبِ الصَنعَةِ جَوبٌ في جَنبِ أَرعَنَ جِلسِ يُتَظَنّى مِنَ الكَآبَةِ إِذ يَبدو لِعَينَي مُصَبِّحٍ أَو مُمَسّي مُزعَجاً بِالفِراقِ عَن أُنسِ إِلفٍ عَزَّ أَو مُرهَقاً بِتَطليقِ عِرسِ عَكَسَت حَظُّهُ اللَيالي وَباتَ المُشتَري فيهِ وَهوَ كَوكَبُ نَحسِ فَهوَ يُبدي تَجَلُّداً وَعَلَيهِ كَلكَلٌ مِن كَلاكِلِ الدَهرِ مُرسي لَم يَعِبهُ أَن بُزَّ مِن بُسُطِ الديباجِ وَاِستَلَّ مِن سُتورِ المَقسِ مُشمَخِرٌّ تَعلو لَهُ شُرُفاتٌ رُفِعَت في رُؤوسِ رَضوى وَقُدسِ لابِساتٌ مِنَ البَياضِ فَما تُبصِرُ مِنها إِلّا غَلائِلَ بُرسِ لَيسَ يُدرى أَصُنعُ إِنسٍ لِجِنٍّ سَكَنوهُ أَم صُنعُ جِنٍّ لِإِنسِ غَيرَ أَنّي يَشهَدُ أَن لَم يَكُ بانيهِ في المُلوكِ بِنِكسِ فَكَأَنّي أَرى المَراتِبَ وَالقَومَ إِذا ما بَلَغتُ آخِرَ حِسّي وَكَأَنَّ الوُفودَ ضاحينَ حَسرى مِن وُقوفٍ خَلفَ الزِحامِ وَخِنسِ وَكَأَنَّ القِيانَ وَسطَ المَقاصيرِ يُرَجِّعنَ بَينَ حُوٍّ وَلُعسِ وَكَأَنَّ اللِقاءَ أَوَّلَ مِن أَمسِ وَوَشكَ الفِراقِ أَوَّلَ أَمسِ وَكَأَنَّ الَّذي يُريدُ إِتِّباعاً طامِعٌ في لُحوقِهِم صُبحَ خَمسِ عُمِّرَت لِلسُرورِ دَهراً فَصارَت لِلتَعَزّي رِباعُهُم وَالتَأَسّي فَلَها أَن أُعينَها بِدُموعٍ موقَفاتٍ عَلى الصَبابَةِ حُبسِ	تصوير البحتري تفاصيل إيوان كسرى وما كان عليه في عهد ازدهاره ونمائه

تصوير البحتري حالته النفسية: بدأ البحتري قصيدته بصوره تبرز تأثر حالته النفسية بما مرَّ به من حادث أليم، أحس أنه يدنس نفسه التي تأبى الرزايا، وصوَّر أنه يصونها عن هذا الدنس، وكأنَّ نفسه قطعة من الثياب التي قد تظهر عليها آثار البقع مما يصيب الثياب، وشخص نفسه وجعلها متماسكة رغم زعزعة الدهر لها؛ ما ينبئ عن صلابة تلك

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النفس وقوتها وما تتمتع به من المبادئ والقيم الإيجابية في إلماح إلى ما اعترى النفوس التي خالطها في بغداد من الخسة والدناءة والتغير والتبدل بناء على مجريات الأمور، وهنا تناص البحتري مع تراثه العربي الأصيل وأخلاقه الفذَّة.

تصوير البحتري حالته الاقتصادية: صور البحتري ما آلت إليه حالته الاقتصادية من التردي، وصور ما بقي معه من متاع الدنيا بأنه نذر يسير، وجعل الأيام المشخصة على صورة إنسان تطففها تطفيفا تعسفيا حتى تبخسها قيمتها وقدرها؛ ليبلغ سامعيه بأنه لا يملك شيئا، ورغم ذلك فإن عزة نفسه أبت عليه إلا الخروج من بغداد والرحيل عنها إلى مكان آخر صونا لها عن التذلل لمن لا يستحق، وهنا تناص البحتري مع القرآن الكريم في تصويره للتطفيف. [٣٧]

تصوير البحتري أخلاقه: قارن البحتري بين أخلاقه وأخلاق غيره، بأنه كالإبل التي ترد كلما أحست بالعطش في حين وصف غيره بالأبل الوارد للماء بعد أن أظمأها العطش في يومها الخامس من الرعي، في تناص للصورة من البيئة العربية للجزيرة العربية التي تعتمد على رعي الإبل بصورة كبيرة وتعرف طريقة شرابها وطعامها وكل ما يتصل بها من الصفات.

تصوير البحتري معاناته من الناس: شخص البحتري الزمان وجعل هواه يكرم الأخس، وهو الشخص الدنيء الساقط، في تصوير تعميمي من البحتري لتقريب ما عاناه من هذه الفئة من الناس؛ مما لم ينسجم مع أخلاقه ودفعه للارتحال بعيدا عنهم مؤثرا العيش بشظف على التلوث بصفاتهم المتردية.

تصوير البحتري معاناته في العراق: استرجع البحتري حياته التي عاشها في الشام وقارنها بين تلك التي عاشها في العراق، ووجد البون الشاسع بينهما ما حمله على الإحساس بالخسارة الكبيرة التي حاق بها، وندمه على مفارقة الشام مسقط رأسه ومرتع شبابه.

تصوير البحتري رحلته: شخص البحتري الهموم التي أحاطت به حتى ركب راحلته ووجها للمدائن، ميمما وجهه صوبها، مسليا نفسه بها وبما فيها عن همومه تلك، معزيا نفسه بما مرَّ به في حاضره من ملمات، مستشرفا المستقبل من دروس الماضي وعبره التي استلهمها من إيوان كسرى بالمدائن في تناص مع الشعر القديم وظاهرة الارتحال المتكررة فيه.

[٣٧] سورة المطففين، الآية:١.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تصوير البحتري الإمبراطورية الساسانية المندثرة ممثلة في إيوان كسرى بالمدائن: بعد أن حط البحتري ترحاله بالمدائن بدأ يتأمل حال تلك البلاد التي كانت حاضرة من حواضر الإمبراطورية الساسانية المندثرة متأملا ما كانوا عليه من اتساع رقعة بلادهم، وكيف كان هؤلاء الساسانيون أهل رخاء، محصنين بالحصون المنيعة، ومتنعمين في قصورهم الشاهقة التي غدت مقفرة لا حياة فيها، ويسترسل في وصف إيوان كسرى الذي كان أعجوبة من أعاجيب البناء في زمانه؛ ما يبرز حضارة الإمبراطورية الساسانية سابقا، في تناص مع وقوف الشعراء السابقين على الأطلال المندثرة ووصفها.

تصوير البحتري تفاصيل منحوتة جدارية في إيوان كسرى عن معركة أنطاكية الخالدة بين الفرس والروم: وقف البحتري في إيوان كسرى أمام منحوتة رائعة تخلد معركة أنطاكية التاريخية، التي وقعت عام ٥٤٠م بين الفرس والروم، فصورها تصويرا دقيقا حتى لكأنه يقف مع الجنود الفرس على أرض المعركة ويبصر بعينيه استبسالهم في القتال وشجاعتهم في قتال أعدائهم من الإمبراطورية الرومانية المنافسة، وبدأ بوصف كسرى أنوشروان الذي قاد الفرس فيها حتى النصر، ويصور البحتري كسرى أنوشروان في لباسه الأخضر وهو يمتطي فرسه المميز الذي يميل للصفرة، كما يصور المقاتلين وهم يقاتلون بين يديه ما بين حامل لرمحه ومشهر لسناه في تصوير فذٍّ يحمل البحتري للمس المنحوتة الجدارية التي تعيده لحاضره المعاش وتنشله من جو هذه المعركة الحامية الوطيس، هذا التوحد بالمكان استدعاه البحتري من توحد الشاعر القديم ببيئته العربية في شعره واستظهارها في سائر تصويراته.

تصوير البحتري توحده مع الإيوان وتاريخه: أنهى البحتري وصفه لشرابه بتوهمه أن كسرى أبرويز هو الذي يجالسه، وأن مغنيه البلهبذ هو الذي يؤنسه؛ لشدة توحد مشاعر البحتري مع المكان وكل ما يتصل به من عراقة وحضارة استلهم منها قراءة حاضره المعاش والمليء بالانتكاسات، واستشرف منه أحداث المستقبل القادم وما ستؤول إليه من الفناء كما حدث مع أصحاب هذه الإمبراطورية الفانية.

تصوير البحتري تفاصيل إيوان كسرى وما كان عليه في عهد ازدهاره ونمائه: يعود البحتري ليصور إيوان كسرى ويبرز أنه بناء رائع وكأنه جوب في الصخر، ويشخصه وهو في حالة متردية من الكآبة والحزن لما آل إليه حاله من الخواء والوحشة بعد أن كان عامرا بالناس من الوفود المتقاطرة والصفوف الطويلة، عدا سكانه أنفسهم على تعددهم، ويصف فريقا منهم وهم القيان الجميلات اللاتي يبرزن وسط المقاصير، ويبرز الإيوان تجلده أمام النوائب التي رزح فيها، وحبس دموعه حتى لا تتقاطر على وجنتيه، ووقف شامخا بما فيه من براعة الصنع وعجائب العمارة التي اتصف بها حتى يذكر كل من مرّ به بذلك التاريخ المندثر من حضارة الساسانيين، وتشخيص المكان بهذا الوصف تناص

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فيه البحتري مع الشعر القديم الذي اعتمد التشخيص عنصرا من العناصر المهمة في تصويراته.

- **التناص التكراري:** تعددت التكرارات الواردة في سينية البحتري على النحو الآتي:

م	التكرارات الواردة	التناص التكراري
١	نفسي/ نفسي	حديث الشاعر مع نفسه
٢	طفقتها/ تطفيف	حديث البحتري عن حالته الاقتصادية
٣	وارد/ وارد	حديث البحتري عن مبادئه وأخلاقه
٤	الأخس/ الأخس	حديث البحتري عن معاناته النفسية
٥	بيعي/ بيعة	حديث البحتري عن معاناته في العراق
٦	أذكرتنيهم/ تذكر	حديث البحتري عن الإمبراطورية الساسانية الفانية بتفاصيل عدة تأسيا لحاضره واستشرافا للمستقبل القادم
٧	الخطوب/ الخطوب	السابق نفسه
٨	الدهر/ الدهر/ الدهر	السابق نفسه
٩	كسرى/ كسرى	السابق نفسه
١٠	الأنس/ أنس	السابق نفسه
م	التكرارات الواردة	التناص التكراري
١١	الليالي/ الليالي	السابق نفسه
١٢	إنس/ لإنس لجن/ جن	السابق نفسه
١٣	آسى/ التَأسّي	السابق نفسه
١٤	أنسي/ أنس	السابق نفسه
١٥	العُيونَ/ العين/ عيني	السابق نفسه
١٦	الإيوان	السابق نفسه
١٧	كلكل/ كلاكل	السابق نفسه
١٨	أمس/ أمس	السابق نفسه
١٩	الدار/ داري	السابق نفسه
٢٠	الجنس/ جنسي	السابق نفسه
٢١	غرسوا/ غرسي	السابق نفسه
٢٢	أهلها/ أهلي	السابق نفسه
٢٣	فكأني/ وكأن مكرر ٤م	السابق نفسه
٢٤	يقرب عدد الجمل الفعلية من ٨٠ جملة	تكرار يتناسب مع توالي الأحداث

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

٢٦	يقرب عدد الجمل الاسمية من ٢٢ جملة	تكرار يتناسب مع تأكيد الحقائق

كرر البحتري عددا من المفردات في سينيته، وكان ذلك التكرار بمثابة تسليط الضوء لمعاني معينة، ورسائل محددة أراد إيصالها من خلال هذه القصيدة، التي حملت معاناته النفسية تجاه ما مر به من أحداث صعبة، لم يتمالك معها نفسه لما لها من آثار مستقبلية محورية، ووقع على قادم الأيام بما لا يحتمل السكوت عنه، والشعراء هم نبض المجتمع، ولسان حاله تجاه التطورات ومجريات الأحداث، وهو ما كان بالفعل.

كانت أبرز التكرارات التي لفت لها البحتري في سينيته: ما سيؤول له حال الدول من الانهيار والاندثار بفعل عوامل الزمن المتعاقبة؛ خاصة مع عدم استلهام الدروس والعبر الماضية، وتكرار الأخطاء نفسها التي ستقود للنتائج ذاتها، فعجلة التاريخ تتكرر وتتوالى، ولن تبقى إلا آثار من يستلهم العبر والدروس، ويستفيد منها في حاضره ويسعى جاهدا لعمارة مستقبله، مسلحا بالعزيمة القوية والمبادئ الأصيلة والأخلاق الفاضلة، فالحضارات لا تبنى بالقصور الشامخة والانتصارات الوقتية، بل تبقى بالمبادئ الحقة القائمة على التراث الأصيل، ويضرب البحتري مثلا شاهدا على ذلك بالحضارة الساسانية المندثرة، وبما كانت عليه من الأراضي الشاسعة، والقصور المنيفة، وما آلت إليه في مدة زمنية ليست بالطويلة على الاطلاق للفناء والخواء، ويؤكد أن هذا الأمر واقع لا محالة؛ فهو سنة محتومة ومشاهدة في الحضارات الفانية؛ ما يجعل الشاعر يعتصر حزنا و يمتلأ كآبة من هذا المستقبل القادم، الذي يرى بوادره من حاضره المعاش والمشاهد للعيان، ما حمل الشاعر للرحيل بعيدا عن بغداد؛ إلا أنه نبه على ما سيأتي، واعظا ومرشدا من منطلق استشراف المستقبل من واقع الخبرة الطويلة للحياة وصروفها.

اعتمد البحتري في مقطوعته على تعدد الجمل الفعلية؛ ما يتناسب مع تعدد الأحداث في سينيته بشكل عام، كما أن في تعدد تلك الجمل الفعلية مناسبة لما مرَّ به من أحداث كبيرة أثرت عليه ودفعته لاستلهام دروس الماضي لفهم ما مرَّ به من أحداث في حاضره، واستلهم أحداث المستقبل بناء على مجريات الحاضر في تطواف عبر الأزمنة المختلفة من ماضي وحاضر ومستقبل وصولا للغاية المبتغاة عند الشاعر وهي التجربة الإنسانية التي سطرها في سينيته؛ ليستفيد هو منها أولا ويستفيد منها كل متلق لها، فالحياة تمتلئ بالدروس العميقة التي يحملها التاريخ.

وكانت الجمل الاسمية المتكررة عند الشاعر تأكيدا لعدد من الحقائق التي أراد الشاعر التأكيد عليها، وهي جمل قليلة مقارنة بالفعلية، ومقارنة بطول القصيدة نفسها.

ويبرز التناص في تكرارات البحتري عند حديثه عن الكلاكل والدهر والليالي والديار والعيون ما يربط طلل الإيوان بآثار المدن الباقية من الحضارات التي عاصرها

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العرب المسلمون في مطلع القرن الأول من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ارتباط وثيق متصل بشعور الشاعر وذاكرته الخصبة، عدا كون البحتري تناص في استخدامه لآلية التكرار نفسها في التأكيد على المعنى، وهو نهج اتبعه الشعراء السابقين في قصائدهم.

- **التناص الترادفي** تعددت المترادفات الواردة في سينية البحتري على النحو الآتي:

م	المترادفات الواردة	التناص الترادفي
١	لتعسي/ نكسي	حديث الشاعر عن نفسه
٢	لاختباري/ البلوى	السابق نفسه
٣	أتسلى/ آسى	السابق نفسه
٤	يحسر/ يخسي	حديث الشاعر عن الإمبراطورية الساسانية الفانية بتفاصيل عدة تأسيا لحاضره واستشرافا للمستقبل القادم
٥	ظني/ حدسي	السابق نفسه
٦	مزعجا/ مرهقا	السابق نفسه
٧	اتِّباع/ لحوق	السابق نفسه
٨	التعزي/ التأسي	السابق نفسه
٩	أيدوا/ شدوا/ أعانوا	السابق نفسه
م	**المترادفات الواردة**	**التناص الترادفي**
١٠	سنخ/ أس	حديث الشاعر عن نفسه

تعددت الكلمات المترادفة في سياق سينية البحتري مما يندرج تحت أسلوب التكرار السابق، إلا أنه تكرار بسبيل آخر هو سبيل الترادف، وقد اعتمد البحتري على هذا الأسلوب في عرضه لما اعترى نفسه من الهم والغم ، وما تعرض له من البلايا التي دفعته دفعا للارتحال بعيدا عن بغداد؛ مؤثرا العزلة في إيوان كسرى، مسليا نفسه عن حاضره الأليم باستحضار حضارة الساسانيين التي كانت من الحضارات القوية قديما، مستعرضا الآثار الباقية من تلك الحضارة، وما تعكسه من قوتها وسطوتها إلا أنها برغم كل ذلك انتهت واندثرت ولم يبق منها إلا هذه الآثار الباقية والمذكرة بها، والمذكرة أيضا بالدروس التي يستلهمها كل ذي لب، لما ستؤول إليه كل حضارة إذا لم يكن أهلها على قدر المسؤولية من إدراك أبعاد الصرعات والتقلبات التي ستؤدي إلى الانحدار إلى الهاوية.

وبرز التناص الترادفي عنصرا أساسيا في الشعر يؤكد من خلاله الشاعر على أبرز المعاني التي يريد التأكيد عليها من خلال موضوع قصيدته وفق منهج اعتمده

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الشعراء السابقين في قصائدهم.

- **التناص التضادي:** تعددت المتضادات الواردة في سينية البحتري على النحو الآتي:

م	التضاد الوارد	التناص التضادي
١	صنت/ يدنس	حديث الشاعر عن نفسه
٢	تماسكت/ زعزعني	السابق نفسه
٣	اشترائي/ بيعي	السابق نفسه
٤	آبيات/ الدنيات	السابق نفسه
٥	مصبح/ أمسي	حديث الشاعر عن ارتحاله
٦	تذكر/ تنسي	حديث الشاعر عن الإمبراطورية الساسانية الفانية بتفاصيل عدة تأسيا لحاضره واستشرافا للمستقبل القادم
٧	مأتما/ عرس	السابق نفسه
٨	الليل/ شمس	السابق نفسه
٩	مصبح/ ممسي	السابق نفسه
١٠	بالفراق/ إلف	السابق نفسه
١١	حظه/ نحس	السابق نفسه
١٢	إنس/ لجن جن/ لأنس	السابق نفسه
م	**التضاد الوارد**	**التناص التضادي**
١٣	اللقاء/ الفراق	السابق نفسه

تعددت الكلمات المتضادة في سينية البحتري التي بدأ فيها بحديثه عن مشاعر الحزن التي اعترت نفسه فأراد صونها عن كل ما يدنسها من الرزايا التي ترفَّع أن تتدنس نفسه بها، وتماسك أمام المواقف المزلزلة التي تعرض لها في العراق، حيث شعر الشاعر بالغربة الشديدة في العراق بعيدا عن موطنه الشام ومسقط رأسه، محتفظا بإبائه وشموخ نفسه مقررا الرحيل، فيمم وجهه للمدائن مستحضرا حضارة الساسانيين الفانية ومستعرضا ما وصلوا له من البذخ، وما حققوه من الانتصارات، وما اتسمت به رقعة بلادهم من الاتساع والتمدد، إلا أن كل ذلك آل إلى زوال، وانتهى على فناء؛ كل تلك الدروس من حضارة الساسانيين المندثرة استلهمها البحتري ليتفهم حاضره المعاش بكل ما فيه من التقلبات والصراعات، واستشرف منه ما سيكون عليه حال المستقبل القريب، ويحمله ذلك على الحزن الشديد والكآبة الغامرة لما ستؤول إليه الحضارة العباسية

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المزدهرة والتي بنيت بكفاح ونضال الخلفاء العباسيين الأوائل.

ويبرز التناص هنا في استخدام المتضادات لإبراز المقارنات العميقة بين الحاضر الأليم والمستقبل المتوقع من خلال استحضار الماضي البعيد من حضارة الساسانيين والماضي القريب من فناء واندثار تلك الحضارة بأسلوب أستاذه أبي تمام[٣٨]، المتميز في استخدام التضاد لإبراز الفروق وتوضيح الملابسات العميقة من خلال الأسلوب الفلسفي، وهو ضمن تيار التجديد في بنية القصيدة الذي ابتدأ منذ بشار بن برد، وسار عليه عدد من الشعراء العباسيين وصولا لأبي تمام رأس الحربة في التجديد والتطوير لرسم القصيدة العربية القديمة، وقد لزم البحتري تلميذه المنهج التقليدي المحافظ إلا أن هذه السينية تشع بالتجديد، ويظهر أثر التناص جليا بين الشاعرين من باب التضاد بشكل واضح.[٣٩]

- **قراءة في رمزية التناص الطللي:** اعتمد البحتري في سينيته على التناص اعتمادا كبيرا في جعله الأيقونة الرمزية التي أخفى فيها ومن خلالها الرسالة التي أراد إيصالها، إن هذه الرسالة المشفرة كانت وما زالت هي اللغة التي يعتمدها الشعراء في نصوصهم الإبداعية، ويلجؤون لها لأسباب عدة، كانت إحدى أبرز هذه الأسباب لدى البحتري هو ما تعرض له من الموقف الجلل في بغداد، ذلك الموقف الذي غيَّر حياته، وهزَّ توازنه على كل الأصعدة النفسية والمالية والأخلاقية، وخرج مرتحلا من بغداد هائما لا يدري أين يولي وجهه، حتى وجد تسليته في إيوان كسرى بالمدائن، ذلك الطلل الباقي من آثار الإمبراطورية الساسانية، الذي وجد فيه الشاعر تسليته عن همومه، وساعده على قراءة حاضره مما قدّمه له من دروس الماضي، وألهمه بما سيكون عليه المستقبل القادم.

كان هذا الحدث الجلل الذي مرَّ به البحتري هو مقتل الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان[٤٠]، لم تكن شخصية كل من الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بارعة في إدارة شؤون الخلافة العباسية، بل متميزة على أصعدة عدة، لعل من أبرزها الجانب الثقافي، حيث كان بلاطهما حافلا بالشعراء والعلماء، وكان البحتري أحد أبرز الشخصيات في ذلك البلاط حتى تحولت العلاقة بينه وبين الخليفة المتوكل ووزيره الفتح

---

[٣٨] ينظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي. لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٢٧٩٧.

[٣٩] ينظر: ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف. مصر، ط١٠، ١٩٧٨م، ص ٢٢٧-٢٣١.

[٤٠] ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر. لبنان، ج ٦، ص ٣٠.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بن خاقان لمرتبة عالية من الاحتفاء والتقدير، وقال فيهما البحتري أفضل قصائده، وكان اتصاله بهما اتصال ملازمة حتى كان يوم مقتلهما في بلاط الخلافة، حيث كان البحتري حاضرا ذلك المجلس وشهد هذه المكيدة الكبيرة والحدث الجلل، وحزن عليهما حزنا شديدا، ولم يستقر بعد هذه الحادثة ببغداد بل عاد لمسقط رأسه في الشام بقرية منبج ومات بها.[٤١]

لم يكن البحتري ليتجاوز هذه الحادثة المروعة وهو الشاعر المرهف الحس من جهة، كما أنه لم يستطع أن يتجاوزها من جهة أخرى كون الخليفة المتوكل أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي الهاشمي القرشي (247-205) هـ أحد أقوى الخلفاء العباسيين وأبرزهم أثرا على الحضارة العباسية المزدهرة التي بلغت في حينها الآفاق، وكان لازدهارها تأثيرات عديدة على الشرق والغرب حتى يومنا هذا في مجالات الإنسانية المتعددة، كان الخليفة المتوكل هو نهاية طور الخلافة العباسية المزدهرة وبمقتله انتقل هذا الطور للضعف شيئا فشيئا حتى تفتت الخلافة العباسية لعدد من الدويلات تمهيدا لفقدان الخلفاء العباسيين السيطرة على هذه الخلافة المترامية الأطراف، ثم كان السقوط المحتوم على يد التتار أو المغول.[٤٢]

وكان اختيار الخليفة المتوكل لوزيره الفتح بن خاقان اختيارا مدروسا بعناية، فقد كان الأخير شاعرا أديبا كريما بهي الطلعة وقور المجلس، وقد أعجب به البحتري ومدحه بمدائح عدة، وكان هذا الوزير هو حلقة الصلة بين البحتري والخليفة المتوكل.[٤٣]

وظلَّ البحتري يذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بعد مقتلهما ويرثيهما كلما مرَّت به نائبة من نوائب الدهر، ويعدُّ كل نائبة من النوائب أمرا هينا مقارنة بمصيبته على فراقهما، فها هو يقول في رثاء غلام له مات:

فلا تعجبن أن يغل جسمي الضنى ... ولم يخترم نفسي الحِمام المعجَّل
فقبلك بان الفتـــــح عنِّي مودعا ... وفارقني شفعا له الـمتـــــوكل
فما بلغ الدمع الذي كنت ارتجي ... ولا فعل الوجد الذي خلت يفعل[٤٤]

ويظل البحتري يمدحهما مع كل مادح له ويذكرهما في مدحه مع كل ممدوح، وتلح

---

[٤١] ينظر: البحتري، أبو عبادة الوليد بم عبيد بن يحي بن عبيد بن شملال بن جابر، الديوان، دار الكتب العلمية. لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص ٤.

[٤٢] ينظر: المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين. لبنان، ط١٢، ١٩٧٩م، ص ٢٣٨.

[٤٣] ينظر: الشكعة، د. مصطفى، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين. لنان، ط١، ١٩٧٩م، ص ٧٠٩.

[٤٤] ينظر: مرجع سابق، ص ٧٣٢.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ذاكرته على استذكار ما كانت عليه عطاياهما له، فها هو يقول وهو يمدح عبد الله بن طاهر بقصيدة طويلة:

تداركني الإحسان منك ونـــالني على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عنِّي حين لا الفتح يرتجى لدفع الأذى عنِّي ولا المتوكل[٤٥]

وقد عرَّض البحتري نفسه للهلاك المحقق عندما هاجم ابن المتوكل وولي عهده المنتصر، وودَّ لو استطاع الدفاع عنهما يوم مقتلهما؛ خاصة أنه كان حاضرا مجلسه وقت وقوع تلك الكارثة الأليمة، وهو ما عبَّر عنه في مرثيته التي قال فيها:

صريع تقاضاه السيوف حشاشة يجود بها والموت حمر أظافره
أدافع عنه باليدين ولم يكن ليثني الأعادي أعزل الليل حاسره

حتى يقول مهاجما ولي عهد المتوكل:

أكان ولي العهد أضمر غدرة؟ فمن عجب أو ولي العهد غادره!
فلا ملِّي الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره
ولا وأل المشكوك فيه ولا نجا من السيف ناضي السيف غدرا وشاهره[٤٦]

وقد أفاض البحتري في وصف حال قصر الجعفري بعد رحيل المتوكل عنه، وما علاه من الحزن والكآبة في قصيدة مطلعها:

تغيَّر حسن الجعفري وأنسه وقوّض بادي الجعفري وحاضره

حتى يقول عن قاتل المتوكل:

تخفَّى له مغتاله تحت غِرة وأولى لمن يغتاله لو يجاهره.[٤٧]

ولم يمتَّع القاتل بالملك بل كانت خلافته ما يقرب من خمسة أشهر.[٤٨]

ويقال إن الخليفة المتوكل كان جوادا على الشعراء لم يعط خليفة للشعراء ما أعطاه هو لهم.[٤٩]

كان هذا الحدث في حياة البحتري حدثا مفصليا، لم يملك نفسه من التعبير عنه بأسلوب مباشر وبأسلوب غير مباشر من خلال قصائده التي نظمها في رثاء المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان، وكانت قصيدته السينية من القصائد التي نظمها بشكل غير

---

[٤٥] ينظر: مرجع سابق، نفسه.
[٤٦] ينظر: مرجع سابق، ٧٣١.
[٤٧] ينظر: مرجع سابق، ص ٧٢٩، ٧٣٠.
[٤٨] ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، قامت اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي بالإشراف والعناية بها بإشراف: محمد غسان الحسيني، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر، ط٢، ٢٠١٣م، ص ٥٥٤،٥٥٣.
[٤٩] ينظر: مرجع سابق، ص ٥٤٢.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مباشر بعد هذه الحادثة مباشرة، ولا غرو أن يلجأ الشاعر للرمز بعد هذا الحدث الجلل الذي وقع أمام ناظريه.

ألجأ هذا الحدث الجلل البحتري للرحيل عن بغداد مؤثرا الرحيل عن هذه الفتنة المشتعلة، باحثا لنفسه الثكلى عمَّا يسكن روعها، مسليا نفسه الحزينة بآثار الدولة الساسانية الفانية في المدائن، مستحضرا قوة تلك الإمبراطورية الفانية، وما آل إليه حال قصورها الجميلة من الخواء والوحشة بعد أن كانت عامرة بالأنس والمباهج.

وكان التناص وسيلة مهمة للبحتري لجأ إليها ليستلهم من التراث الماضي بشتى صنوفه وتعدد ألوانه وأعراقه ما يفهم منه حاضره المعاش بقسوته وتقلبه، ويستقرئ المستقبل القادم من خلال ما وقع للحضارة الساسانية المنتهية.

لم يكن اختيار البحتري للحضارة الساسانية خبط عشواء أو وليد الصدفة، بل كان اختيارا مدروسا وبعناية فائقة من شاعر امتلك ناصية الكلمة، وخبر الحياة وصروفها دهرا، حيث تحدث عن الحضارة الساسانية القديمة وعن وإيوان كسرى وبطولات الساسانيين، وجاء الربط بين حضارتهم العريقة والعرب الذين اتصلوا بهم منذ قديم الزمان، وربطتهم بهم مصالح مشتركة، وهو ما استمر في الخلافة العباسية ردحا طويلا، حين درج الخلفاء العباسيين أن يكون وزراؤهم من الفرس إلا أن هذا الأمر اختلف مع إدخال الخليفة العباسي المعتصم بالله العنصر التركي في تعريض مباشر من البحتري بأعوان المنتصر من الأتراك الذين قتلوا الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان حينما حاول الدفاع عنه.[٥٠]

بدأ البحتري في سينيته من نفسه التي عانت الأمرين بعد هذه الحادثة البشعة التي شهدها، وكان وقوفه مع نفسه تناصا تراثيا استلهم منه استدعاء الشعراء الجاهليين للصحب للوقوف معه، فبدل استدعائه للصحب اصطحب البحتري نفسه التي عانت الأمرين، وكانت هي رفيق دربه في رحلته التي ارتحل فيها من العراق إلى المدائن، وقد برر البحتري وقوفه مع نفسه تأسيا بالشعراء القدماء الذين برروا وقوفهم على الأطلال بالحزن الذي ارتبط بفراق المكان، وقد ارتبط رحيل البحتري بالحزن العميق الذي ألم به على بشاعة الحادثة التي وقعت أمام ناظريه، وتحسرا على بداية زوال طور الخلافة العباسية القوية، حيث استشرف بداية الضعف والتدهور من القة للضعف شيئا فشيئا ، وهو ما كان بالفعل.

ثم كان وقوف البحتري بإيوان كسرى بالمدائن وقوفا **تناص فيه مع وقوف**

---

[٥٠] ينظر: الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث. مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ج٩، ص ٤٤٤ -٤٤٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الشعراء السابقين على الأطلال، وتأمل هذا الإيوان وتفحصه بعناية فائقة كما كان الشعراء من قبله يتفحصون أطلال الديار المندثرة، **وكان هذا التناص الطللي وسيلة لما أراد البحتري إيصاله من رمز،** لقد حكى البحتري شموخ هذا الإيوان وأبرز جماله وجمال معالمه المتعددة التي عكست قوة وسطوة من بنوه من الحكام الساسانيين، إلا أن ملكهم آل إلى الزوال بفعل الهشاشة الداخلية التي نخرت في أركان دولتهم، كان سقوطهم أمام الفتح الإسلامي أمرا طبعيا، وحقيقة واقعة بسبب ما كان عليه حالهم من التزعزع الداخلي، وهو ما تلمس البحتري وقوعه في البيت العباسي بعد مقتل الخليفة المتوكل، الذي انتهى بحكمه الخلفاء العباسيين الأقوياء، وكان الوزراء الأتراك هم الحكام الحقيقيون، حيث لم يكن للخلفاء العباسيين أي سلطان يذكر في إدارة شؤون البلاد، وقد صور هذه الحقيقة أحد الشعراء في عصر لاحق هو عصر الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ) حيث قال:

خليفة في قفص بين وصيف وبُغا
يقول ما قالا له كما يقول الببَّغا[٥١]

فالمؤرخون يحددون العصر العباسي الثاني بخلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ، وقد أطلقوا عليه اسم: العصر التركي تمييزا له عن العصر العباسي الأول الذي غلب فيه العنصر الفارسي.[٥٢]

كان نظر البحتري الثاقب هو من تنبأ بالتدهور التدريجي وبداية السقوط للهاوية، ومن هنا جاء التناص رمزا اغتنمه بوقوفه على إيوان كسرى بالمدائن ليعلن من هناك أن الزوال هو النتيجة الطبيعية للخلافة العباسية، كما حصل من قبل مع الإمبراطورية الساسانية التي كانت من أقوى الممالك سابقا وحتى ظهور الإسلام.

كما كان **تناص البحتري الزماني** في سينيته مع تناص الشعراء السابقين، الذين كانت الليالي والأيام والدهور عناصر حاضرة في قصائدهم، وهم يتأملون تأثيرات الزمن على الحياة، وما ينعكس عليها من أحوال التغير والتبدل، وقد أبرز البحتري أثر الزمن على تغير أحوال الإمبراطورية الساسانية من الازدهار والاتساع إلى الفناء والزوال، وكذلك هو ما سيؤول إليه حال الخلافة العباسية التي بلغت قمة ازدهارها حتى أطلق على العصر العباسي الأول اسم العصر الذهبي في تاريخ الحضارة الإسلامية، ثم استشرف البحتري آثار الانحدار والتشرذم بولاية الترك لمقاليد الدولة بدلا عن الخلفاء

[٥١] ينظر: ضيف، د. شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف. مصر، ط٧، ١٩٩٠م، ص ١٧.

[٥٢] ينظر: زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة. لبنان، ١٩٩٢م، ص ٤٦٠.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العباسيين.

كما أبرز البحتري من خلال **تناص الشخصيات** في سينيته أسماء ملوك الأكاسرة الأشاوس وما كانت عليه عهودهم من الازدهار والنماء، وذكر الأسماء في القصيدة أمر متبع عند الشعراء السابقين الذين كانوا يذكرون أسماء محبوباتهم ويتغنون به في قصائدهم، وكما كان يتغنى الشعراء السابقون بالانتصارات البارزة، كذلك أبرز البحتري بتناصه معركة أنطاكية التاريخية التي دارت بين أكبر إمبراطوريتين في التاريخ القديم: الفرس والروم، مسجلا أن الانتصارات الباهرة والقصور الفارهة لا يغني عن الفناء والانتهاء مع عدم الاستفادة من الدروس والسعي الدؤوب للمحافظة على الإنجازات المحققة.

وسار البحتري على منوال الشعراء السابقين في **التناص الشعوري**، فكما كان البكاء حاضرا في قصائدهم، وكما ذرفت عيونهم الدموع على أحبائهم الراحلين، كان الحزن والدموع بل والكآبة حاضرة وبقوة في سينية البحتري التي بكى فيها على عهد ازدهار الخلافة العباسية، واستشرف ما سيأتي في قادم الأيام من التدهور وصولا للفناء، وهو ما كان حقا بتشرذم الخلافة العباسية شيئا فشيئا، واستقلال الدويلات المتعددة داخل كيانها، حتى غدا الخليفة العباسي في العصور السابقة رمزا فحسب.

وافتتح البحتري سينيته ببثه مشاعر الحزن التي عانى منها بعد تعرضه لهذا الحادث الأليم ببغداد مقررا الرحيل عنها بلا رجعة؛ صيانة لنفسه ومبادئه وأخلاقه من التدنس بدنس الخسة والدناءة على نهج الشعراء القدماء الذين كان البكاء والحزن حاضرا في صدور قصائدهم حينما وقفوا على الأطلال،ثم **ختم** البحتري سينيته بخاتمة منبهة أن وقوفه على أطلال الساسانيين لم يكن وقوفا عبثيا، بل كان الغرض منه استلهام العبر والدروس والاستفادة منها في صناعة الحاضر المعاش وصولا لصنع غد أفضل، وهو ما نبه عليه بهذه الخاتمة التحذيرية، ومصرحا بذلك في البيت الأخير من سينيته البالغة ستتا وخمسين بيتا أنه لا يذكر الساسانيين إلا لغرض التأسي والاستفادة مما حصل معهم حتى لا يكرر التاريخ نفسه مع الخلافة العباسية، حيث سجل البحتري في البيت الأخير من قصيدته أن أصالته وعراقة منبته دفعته للتنبيه والتوجيه لمن في بغداد إلى ضرورة الاستفادة من تجارب الآخرين للنهوض من الكبوة، والحفاظ على الإرث الحضاري من الزوال والفناء، وقد تناص الشاعر مع تراثه الحافل بالمبادئ والأخلاق ومع اختتام الشعراء السابقين قصائدهم بالحكمة المستلهمة من دروسهم في الحياة والناس.

واعتمد البحتري في تناصه على عدد من **التقنيات الشكلية** المهمة التي لم تغب عن قصائد الشعراء السابقين، لعل من أبرزها: التصوير والتكرار والترادف والتضاد، فقد استلهم البحتري **تصويراته** من الشعراء السابقين الذين لم تغب عن قصائدهم التصويرات بتعدد أشكالها، فصور البحتري حالته النفسية وما كان عليه من الحزن الشديد والخوف

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

على نفسه من التدنس نتيجة ما مرَّ به، كما صور حالته الاقتصادية وما اتسم به من المبادئ والأخلاق التي دفعته للرحيل عن بغداد بالرغم من حاجته للمال، وصور معاناته مع الناس في العراق تصويرا يبرز إحساسه بالغربة بعد مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ممن كان يأنس بهما في غربته عن بلده ومسقط رأسه بالشام، وصور البحتري الإمبراطورية الساسانية الفانية وكل ما يتصل بحضارتها، مبرزا مكان الملك بالإيوان مصورا جزئياته تصويرا دقيقا مستشرفا ما سيؤول إليه حال الحضارة العباسية بكل مباهجها من القصور والديار والمدن.

واستخدم البحتري **التكرار** لتأكيد رسالته الرمزية التي أراد إيصالها، كان البحتري يؤكد على النهاية الحتمية للخلافة العباسية المزدهرة وقتئذ، مشيرا إلى أنها سائرة في درك الانهيار نحو الهاوية، كما حدث مع الإمبراطورية الساسانية الفانية، وكانت صرخة الحزن طاغية على لغته؛ ما ينبئ عن تلك النهاية الحزينة التي استشرفها الشاعر لمستقبل الأيام القادمة، وكانت الدموع والحسرة بادية على تلك اللغة التي أراد البحتري من خلالها التنبيه على هذا القادم الأليم إذا لم يتم التنبه والتيقظ له، وهو ما كان بالفعل وما تحقق على أرض الواقع بعده بسنوات قليلة.

الخاتمـة:

تخلص الدراسة إلى أن التناص هو انبثاق النص الإبداعي من النصوص الإبداعية السابقة عليه، وتداخله معها تداخلا يولد إبداعا جديدا متضمنا في روحه الإبداعات السابقة التي يهضمها وينتجها في المواقف المحددة التي يستدعيها مخزونه الثقافي بإبداع جديد يخدم واقعه الذي يريد التعبير عنه.

وقد تناصت سينية البحتري مع النصوص الإبداعية السابقة عليها، وكان الطلل هو محور هذا التناص بشكل بارز من خلال استدعاء البحتري للنصوص السابقة التي تناولت الطلل، إلا أن هذا التناول للطلل عند البحتري يختلف في جوانب ويتفق في أخرى مع الطلل عند الشعراء السابقين، ولعل أبرز تلك الاختلافات تكمن في الآتي:

- الموقع الجغرافي
- الشكل الخارجي
- القيمة الحضارية
- الوظيفة الأدائية
- القيمة الاقتصادية

في حين اتفق الطلل عند البحتري مع الطلل القديم في الآتي:

- التغير والتبدل.
- الذكريات والحنين

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- الاعتبار والتبدل
- استشراف المستقبل
- الدروس الماضية

ولعل أبرز محاور التناص بين الطلل في سينية البحتري والطلل عند الشعراء السابقين، الآتي:

❖ **التناص الموضوعي، ويتمثل في الآتي:**

- التناص المكاني: استحضر البحتري الطلل عند الشعراء القدماء حين وقوفه على إيوان كسرى بالمدائن، ووصف ثنايا هذا الإيوان وتفاصيله الدقيقة كما فعل الشعراء السابقين حين وقوفهم على الأطلال الباقية وآثارها.
- التناص الزماني: استحضر البحتري أثر مرور الزمن على إيوان كسرى كما فعل الشعراء السابقين الذين ربطوا اندثار أطلال محبوباتهم بفعل عوامل الزمن عليها، وما أحدثه الزمن على تلك الأطلال من التغير والتبدل.
- تناص الشخصيات: استدعى البحتري عددا من الشخصيات في سينيته كما كان الشعراء القدماء يستدعون الصحب وأسماء محبوباتهم عند وقوفهم على الأطلال المندثرة، وبث البحتري شجونه لتلك الشخصيات كما فعل الشعراء القدماء، واستلهم منها العبر لأحداثه الحاضرة واستشرف منها المستقبل القادم.
- التناص الشعوري: تقاطع شعور البحتري مع شعور الشعراء القدماء عند حديثهم عن الطلل، فقد غلبت عليه مشاعر الحزن وحضرته الهموم المتراكمة كما غلب البكاء والتحسر على الشعراء السابقين عندما وقوفوا على أطلال محبوباتهم الراحلات.
- تناص الافتتاح والختام: تناص البحتري في افتتاحه واختتامه لسينيته مع الشعراء السابقين في بث شجونه ونجواه من خلالهما وأفصح فيهما عن سر القصيدة ومكمنها المعلل لوقوفه على طلله الذي وقف عليه وهو إيوان كسرى بالمدائن.

❖ **التناص الشكلي ويتمثل في الآتي:**

- التناص التصويري: تعددت التصويرات في سينية البحتري كما كانت التصويرات حاضرة دائما عند الشعراء السابقين؛ لتقريب رؤيتهم ومواقفهم تجاه الحياة والناس.
- التناص التكراري: كان التكرار وسيلة اعتمدها البحتري للتأكيد على الحقائق التي أراد لفت الأنظار إليها، وهو بلا شك وسيلة انتهجها من قبله من الشعراء القدماء اتباعا للنهج اللغوي العربي في هذا الصدد.
- التناص الترادفي: كان الترادف أيضا نهجا متبعا عند البحتري لتأكيد الحقائق التي أراد لفت الانتباه إليها على نهج الشعراء السابقين، ووفق مقتضيات اللغة العربية الأصيلة.
- التناص التضادي: أبرز أسلوب التضاد عند البحتري المقارنات العميقة بين الحاضر

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الأليم والمستقبل المتوقع من خلال استحضار الماضي مستحضرا أسلوب أستاذه أبي تمام المتميز في التضاد الفلسفي العميق.

- ❖ قراءة رمزية في التناص الطللي: لم يكن التناص هدفا انتهجه البحتري في سينيته، بل كان وسيلة توصله لهدفه من فهم الحاضر الذي يعيشه من تبدل الحال في الخلافة العباسية من القوة للضعف، ومن سيطرة الخلفاء الأقوياء لتسلط الوزراء ممن اتصفوا بالرعونة وقلة الخبرة والدراية بشؤون الدولة والناس، ومن إكرام العلماء والشعراء إلى إبعادهم بل وإقصائهم عن المشهد، ومن الاهتمام بشؤون العامة إلى الاهتمام بالشأن الخاص والمطامع الشخصية، واستشرف البحتري المستقبل القادم من تردي الخلافة العباسية من الازدهار إلى التدهور ومن النماء إلى الجمود ومن التمدد والتوسع إلى الانكماش والتشرذم، وكل ذلك التوقع قد حصل بالفعل للحضارة الساسانية التي شهد المسلمون أنفسهم انحسارها وتدهورها في سنوات قليلة حتى زالت واندثرت تلقائيا أمام أعينهم برغم ما وصلت له من القوة والسطوة والاتساع في مشارق الأرض ومغاربها، وقد تضافرت العناصر الموضوعية والشكلية معا في إبراز ذلك الرمز من خلال مكون الطلل الحاضر في السينية.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ألان، جرهام، نظرية التناص، ترجمة: د. باسل المسالمة، دار التكوين. سوريا، ط١، ٢٠١١م.
- بارث، رولان:
  - نقد وحقيقة، ترجمة: منذر عياشي، مركز النماء الحضاري. المغرب، ١٩٩٤م.
  - هسهسة اللغة، ترجمة: منذر عياشي، مركز النماء الحضاري. المغرب، ١٩٩٩م.
- البحتري، أبو عبادة الوليد بم عبيد بن يحي بن عبيد بن شملال بن جابر:
  - الديوان، دار الكتب العلمية. لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
  - الديوان، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف. مصر، ط٣.
- البنداري، د. حسن وآخرون، مقال: التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر، المجلد ١١، العدد٢، ٢٠٠٩م.
- الجاد الله، سحر، ومسعد، أحلام، مقال: مميزات التناص في لطائف ابن الجوزي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب. الأردن، المجلد ١٢، العدد ١، ٢٠١٥م.
- جاسم، علي متعب، مقال: التناص أنماطه ووظائفه في شعر محمد رضا الشبيبي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية. العراق، العدد ١٠.
- جمال حريري، أناهيد، المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية وسماتها الخاصة عند شعراء المعلقات السبع، دار كنوز المعرفة. المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.
- حاجي، د. أحمد، من التناص إلى تقاطع النصوص نظرية جديدة للمصطلح النقدي، مجلة مقاليد، العدد٢، ٢٠١١م.
- الحسين، د. رياض، مقال أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري – دراسة تحليلية تناصية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ١٦، العدد ١، ٢٠١٧م.
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي. لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر. لبنان.
- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، خرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث. مصر، ط١، ٢٠٠٦م.
- الزعبي، د. أحمد، التناص نظريا وتطبيقيا- مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

في رواية لهاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر، مؤسسة عمون. الأردن، ط٢، ٢٠٠٠م.
- زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة. لبنان، ١٩٩٢م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، قامت اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي بالإشراف والعناية بها بإشراف: محمد غسان الحسيني، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر، ط٢، ٢٠١٣م.
- شرفي، عبد الكريم، مقال: التناص مفهومه وتنويعاته وتفريعاته واصطلاحاته، رابطة ادباء الشام. العدد ٣١، ٢٠٢٠م.
- الشكعة، د. مصطفى، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين. لبنان، ط١، ١٩٧٩م.
- صرقس، حامد، وزاده، فؤاد، صوت المتنبي في تجربة أمل دنقل، مجلة اهل البيت. العراق، العدد١٣، ص١٠٥.
- ضيف، د. شوقي:
  - العصر العباسي الثاني، دار المعارف. مصر، ط٧، ١٩٩٠م.
  - الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف. مصر، ط١٠، ١٩٧٨م.
- العايدي، د. صلاح الدين فاروق، الوجه الثقافي للطلل في الشعر العربي الحديث- الطلل النفسي في شعر إبراهيم ناجي نموذجا، المجلة العربية مداد. مصر، العدد ٢، يناير – إبريل، ٢٠١٨م.
- عزام، د. محمد، النص الغائب – تجليات التناص في الشعر العربي- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق، ٢٠٠١م.
- عطا، أحمد محمد، التناص القرآني في شعر جمال الدين بن نباته، المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن، جامعة ألماني، أبريل ٢٠٠٧م.
- عطوان، د. حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف. مصر.
- عناني، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان. مصر، ط٢، ١٩٩٧م.
- الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨م.
- القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، دار محمد علي. تونس، دار الفارابي. تونس، مؤسسة الانتشار العربي. لبنان، دار تالة. الجزائر، دار العين. مصر، دار الملتقى. المغرب، ط١، ٢٠١٠م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم. لبنان،

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ط١، ١٩٨٤م.
- قيركلف، نورمان، الخطاب والتغيير الاجتماعي، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٣م.
- كريستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال. المغرب، ١٩٩٧م.
- الماضي، شكري، مقال ما بعد البنيوية حول مفهوم التناص، مجلة المعرفة، العدد ٣٥٣، ١٩٩٣م.
- مسعد، د. محمد، التناص في شعر البردوني. متناص البحث عن الفردوس. قراءة سيموطيقية، دار أمجد. الأردن، ٢٠١٨م.
- مفتاح، د. محمد، تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب. لبنان، ١٩٩٢م.
- المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين. لبنان، ط١٢، ١٩٧٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي. لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.
- نجاح، مدلل، ظاهرة التناص في الخطاب الشعري الحديث- ديوان عولمة الحب. عولمة النار أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد ٤، العدد ٤، ٢٠١٢م.
- النعيمي، د. فيصل، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن المنيف، دار مجدلاوي. الأردن، ط١.
- واصل، عصام، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر- أحمد العواضي انموذجا، دار غيداء. الأردن، ٢٠١١م.

Sources and references:

The Holy Quran.
- Allan, Graham, Theory of Intertextuality, translated by: Dr. Basil Al-Masalmeh, Dar Al-Takween. Syria, 1st edition, 2011 AD.
- Barth, Roland:
• Criticism and Truth, translated by: Munther Ayachi, Center for Civilization Development. Morocco, 1994 AD.
• The hissing of the language, translated by: Munther Ayachi, Center for Civilization Development. Morocco, 1999 AD.
- Al-Buhturi, Abu Ubadah Al-Walid Bm Ubaid Bin Yahya Bin Ubaid

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Bin Shamlal Bin Jaber:

- Diwan, Scientific Books House. Lebanon, 1st edition, 1987 AD.
- Al-Diwan, on its investigation, explanation and commentary: Hassan Kamel Al-Sairafi, Dar Al-Ma'arif. Egypt, 3rd edition.
- Al-Bandari, Dr. Hassan et al., Article: Intertextuality in Contemporary Palestinian Poetry, Al-Azhar University Journal, Volume 11, Number 2, 2009.
- Al-Jadallah, Sahar, and Mosaad, Ahlam, article: Characteristics of Intertextuality in Lataif Ibn Al-Jawzi, Journal of the Federation of Arab Universities for Literature. Jordan, Volume 12, Number 1, 2015.
- Jassim, Ali Miteb, Article: Intertextuality, Its Patterns and Functions in the Poetry of Muhammad Reda Al-Shabibi, Wasit Journal of Human Sciences. Iraq, Issue 10.
- Jamal Hariri, Anahids, The Pre-Islamic Poem and Its Special Characteristics for the Seven Mu'allaqat Poets, Dar Treasures of Knowledge. Kingdom of Saudi Arabia, 1425 AH.
- Haji, Dr. Ahmad, From Intertextuality to the Intersection of Texts, A New Theory of the Critical Term, Maqalad Magazine, Issue 2, 2011 AD.
- Al-Hussein, Dr. Riyad, An article on the effect of employing the religious personality in the poetry of Mustafa Al-Ghamari - a textual analytical study, Journal of Arts and Human Sciences, Volume 16, Issue 1, 2017.
- Al-Hamwi, Yaqut, The Dictionary of Writers - Irshad Al-Areeb to Know the Writer, investigation: d. Ihsan Abbas, Islamic West House. Lebanon, 1st edition, 1993 AD.
- Ibn Khalkan, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khalkan, Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Dar Sader. Lebanon.
- Al-Dhahabi, Imam Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman, the biography of the nobles, he published his hadiths and commented on them and presented to him and took care of him: Muhammad Ayman al-Shabrawi, Dar al-Hadith. Egypt, 1st edition, 2006 AD.

ISSN: 2537-0847 **eISSN : 2537-0898**

- Al-Zoubi, Dr. Ahmad, Intertextuality Theoretical and Practical - A Theoretical Introduction with an Empirical Study of Intertextuality in Hashem Gharaibeh's Novel and Ibrahim Nasr's Poem Rayat al-Qalb, Ammon Foundation. Jordan, 2nd edition, 2000 AD.
- Zaidan, Jerji, History of the Literature of the Arabic Language, Dar Al-Hayat Library. Lebanon, 1992 AD.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, History of the Caliphs, the Scientific Committee of the Dar Al-Minhaj Center for Studies and Scientific Investigation supervised and took care of it under the supervision of: Muhammad Ghassan Al-Husseini, Dar Al-Awqaf and Islamic Affairs. Qatar, 2nd edition, 2013 AD.
- Sharafi, Abd al-Karim, Article: Intertextuality, Its Concept, Variations, Branches, and Conventions, Levant Writers Association. Issue 31, 2020 AD.
- Al-Shakaa, Dr. Mustafa, Poetry and Poets in the Abbasid Era, House of Knowledge for Millions. Lebanon, 1st edition, 1979 AD.
- Sarkos, Hamed, and Zadeh, Fouad, The Voice of Al-Mutanabi in the Experience of Amal Dunqul, Ahl al-Bayt Magazine. Iraq, Issue 13, p. 105.
- Guest, Dr. Shawky:
  - The second Abbasid era, Dar al-Ma'arif. Egypt, 7th edition, 1990 AD.
  - Art and its doctrines in Arabic poetry, Dar Al Maarif. Egypt, 10th edition, 1978 AD.
- Al-Aidi, Dr. Salah al-Din Farouk, The Cultural Face of Talal in Modern Arabic Poetry - Psychological Talal in Ibrahim Naji's Poetry as a Model, The Arab Journal Medad. Egypt, Issue 2, January - April, 2018.
- Azzam, Dr. Muhammad, the absent text - manifestations of intertextuality in Arabic poetry - a study, publications of the Arab Writers Union. Damascus, 2001 AD.
- Atta, Ahmed Muhammad, Quranic Intertextuality in the Poetry of Jamal al-Din Ibn Nabatah, Fourth International Conference of the Faculty of Al-Alsun, German University, April 2007.
- Atwan, Dr. Hussein, Introduction to the Arabic Poem in the Pre-

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Islamic Era, Dar Al-Maarif. Egypt.
- Anani, Mohamed, Modern Literary Terms, Egyptian International Publishing Company - Longman. Egypt, 2nd edition, 1997 AD.
- Al-Ghadami, Dr. Abdullah, Sin and Atonement from Structural to Anatomical - A Critical Reading of a Contemporary Model, The Egyptian General Book Organization, 4th edition, 1998 AD.
- Al-Qadi, Muhammad and others, The Dictionary of Narratives, supervised by: Muhammad Al-Qadi, Dar Muhammad Ali. Tunisia, Dar Al-Farabi. Tunisia, Foundation for Arab Expansion. Lebanon, Tala House. Algeria, Dar Al Ain. Egypt, Dar Al-Multaqa. Morocco, 1st Edition, 2010 AD.
- Ibn Qutayba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, Poetry and Poets, Dar Ihya al-Uloom. Lebanon, 1st edition, 1984 AD.
- Gercliffe, Norman, Discourse and Social Change, translated by: Muhammad Anani, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2023 AD.
- Kristeva, Julia, Alam Al-Nass, translation: Farid Al-Zahi, reviewed by Abdel-Jalil Nazim, Dar Toubkal. Morocco, 1997 AD.
- Al-Madhi, Shukri, post-structuralist article on the concept of intertextuality, Al-Maarifa Magazine, No. 353, 1993 AD.
- Massad, Dr. Muhammad, Intertextuality in Al-Bardouni's Poetry. Intertextual search for paradise. Simotic reading, Dar Amjad. Jordan, 2018 AD.
- Moftah, Dr. Mohamed, Poetic Discourse Analysis - Intertextuality Strategy, Arab Cultural Center, Morocco. Lebanon, 1992 AD.
- Al-Maqdisi, Anis, Princes of Arabic Poetry in the Abbasid Era, Dar Al-Ilm for Millions. Lebanon, 12th edition, 1979 AD.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Lisan Al-Arab, who took care of correcting it: Amin Abdel-Wahhab and Muhammad Al-Sadiq Al-Obaidi, Dar Revival of Arab Heritage and the Arab History Foundation. Lebanon, 2nd edition, 1997 AD.
- Najah, Mudalal, the phenomenon of intertextuality in modern poetic discourse - Diwan Globalization of Love. The globalization of fire as a model, Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Volume 4, Number 4, 2012 AD.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- Al-Nuaimi, Dr. Faisal, The Mark and the Novel: A Semiotic Study in the Black Land Trilogy, by Abd al-Rahman al-Munif, Dar Majdalawi. Jordan, 1st edition.
- Wasel, Essam, the traditional intertextuality in contemporary Arabic poetry - Ahmed Al-Awadi as a model, Dar Ghaida. Jordan, 2011 AD.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898